سلبية غضب البطل الملحمى... أخيلليوس وقيصر نموذجًا

د. صلاح السيد عبد الحي (*)

يهدف هذا البحث إلى دراسة حالة الغضب التى تملكت كلاً من البطلين الملحميَين "أخيلليوس" "Achilleus" و "قيصر" "Caesar"؛ من خلال استعراض وتحليل مساعى البطلين لإرضاء غضبهما، ذلك الغضب الذى أصابهما نتيجة شعورهما بالتدخل والإهانة والتهديد، مما كان له أثر على سلوكهما وانفعالهما بشكل عدوانى. وسوف يستعرض البحث من خلال المنهج التحليلى المقارن الأبيات التى تحدثت عن الغضب كحدث وحالة مر بها البطلان الملحميَان فى ملحمتي "الإلياذة" "Iliad" للشاعر اليونانى "هوميروس" "Homeros" و "فارساليا" "Pharsalia" للشاعر الرومانى "ماركوس أنايوس لوكانوس" "M. Annaeus Lucanus". خاصة وأن الشاعرين استطاعا أن يمزجا بين المقابلة الثنائية نحن وهم، وبين الغضب والحلم، مما كان لتلك الثنائية من فضل فى تشكيل العمود الفقرى للبطل الملحمى[1]. وعلى هذا النحو تحاول تلك الدراسة الرد على التساؤل الذى يراود الذهن، وهو: ما هو الفرق بين السلبية والإيجابية فى الغضب؟، وهل هناك ثمة تباين بين غضب الشخصية الأسطورية والشخصية الحقيقية؟ وهل هناك ثمة تباين بين النتائج المترتبة على سلبية الغضب الملحمى الأسطورى وسلبية الغضب الملحمى الواقعى؟.

رغم تباين ملحمة "الإلياذة" اليونانية عن ملحمة "فارساليا" الرومانية؛ من حيث الموضوع وتاريخ كتابتها؛ إلا أنهما تشابهتا واتفقتا فى آشياء أخرى. ففى حين تناولت الملحمة الأولى أحداثاً وشخوصاً أسطورية تناولت الثانية أحداثاً وشخوصاً تاريخية واقعية، وفى حين ذكرت المراجع أن القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد هو وقت كتابة الملحمة الأولى، فقد كان القرن الأول الميلادى هو زمن كتابة الملحمة الثانية. وفيما يخص نقاط التقارب والتشابة، فقد أجاد الشاعران – "هوميروس" و "لوكانوس" - تصوير وعرض حالة الغضب التى انتابت البطل الملحمى، وما ترتب على تلك الحالة الغاضبة من نتائج وآثار.

(*) الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة سوهاج.

[1] - Gutierrez R., " Anger and Religion: Eighteenth-Century Proto – Spanish Identity in Salduena's", Deiciocho 39. 1 (spring 2016), The University of Virginia, p. 107, 110.

أخيلليوس وأسباب غضبه:

يعترى بطل ملحمة الإلياذة "أخيلليوس" ألم وغضب يجعلانه يرتكب أعمالاً تهبط به من مستوى الإنسانية إلى الحيوانية المتوحشة، إلا أنه سرعان ما يتخلص من تلك الحيوانية عندما يدرك حقيقة نهايته المحتومة وحقيقة الروح الإنسانية، تلك الروح التى لا يمكن مقارنتها بكنوز الأرض، ولا يمكن تعويضها بعد خسارتها[٢]. وقد تحدث أخيلليوس فى هذا الأمر وقال:

ἀνδρὸς δὲ ψυχὴ πάλιν ἐλθεῖν οὔτε λεϊστὴ
οὔθ' ἑλετή, ἐπεὶ ἄρ κεν ἀμείψεται ἕρκος ὀδόντων.
(Hom., Il., IX, 408-409)

"لكن روح الرجل لا يمكن استعادتها ولا نقلها
ولا الاستيلاء عليها، بعدما تغادر صف الأسنان."

لقد تناولت ملحمة "الإلياذة" أحداثاً حربية أسطورية عظيمة، وقعت بين اليونانيين والطرواديين. وفى الجانب اليونانى كان هناك البطل "أخيلليوس" ابن "بيليوس" "Pelios" والحورية "ثيتيس" "Thetes"، والذى عكس اسمه جوهر شخصيته؛ ذلك الاسم الذى يتكون من مقطعين، هما "الحزن ἄχος" و "الشعب λαός"، ومن ثم فقد كان "أخيلليوس" مُحباً للحرب ويحمل بداخله عواطف جياشة مؤلمة، وكان شخصية حزينة غاضبة دائماً، ومصدر حزن للآخرين [٣].

احتل "أخيلليوس" مكانة خاصة بين جموع أبطال الملحمة الأخرين، سواءً أكانوا يونانيين أم طرواديين لِما تميز به من خصال؛ فهو المحارب الذى يبزّ الجميع بشجاعته وقوته الجسدية، والمرعب المُخيِّف لأعدائه، وهو ليس

---

[2] - Hom., Il., IX, 318-320.
Cf., Arieti J. A., "Achilles' Alienation in Iliad 9", The Classical Journal, Vol. 82, No. 1. (Oct. – Nov., 1986), p. 14.
Cf., Nagy G., *The Epic Hero: A Companion to Ancient Epic*. Ed. Foley J. M., Center for Hellenic Studies, Studies, Washington, DC. (January, 2006), p. 1 (http://chs.harvard.edu/publications.sec/online_print_books.ssp).
Cf., Gutierrez R., Op. Cit., p. 110.

[3] - Deist R., The Passions of Achilles: Heroic Character in Classical and Medieval Epic: Introduction, University of San Francisco, October 2008, p. 1.
ويصفه "أجاممنون" أثناء نزاعهما معاً فى الأنشودة الأولى بأنه المُحب دائما للنزاع والحروب والمعارك:
"αἰεὶ γάρ τοι ἔρις τε φίλη πόλεμοί τε μάχαι τε·."

بشخص الاجتماعات والمناقشات، والذى سرعان ما تنتابه مشاعر الغضب والرغبة فى الثأر والانتقام، ويمكن القول بأنه المِثال للإنسان المتهور فى غضبه وأيضاً فى حزنه رغم اسطوريته. وقد كانت تلك الخصال سبب فى ظهوره بافتتاحية الملحمة وهو غاضب جداً وتواقاً لقتل قائد الجيش "أجاممنون" Agamemnon"[٤]. وكان يستطيع التعبير عما يشعر به من أحاسيس بالغناء τῇ ὅ γε θυμὸν ἔτερπεν, ἄειδε δ' ἄρα κλέα " ἀνδρῶν"[٥]، حيث كان يغنى عندما يعتريه شعور بالحب أو بالحزن والكُره

٤- يمثل "أخيلليوس" النموذج للمحارب اليونانى القديم فى ملحمة الإلياذة، وقد أورد "هوميروس" عنه الكثير من الصفات والتي جعلت منه محارباً يتفوق على الآخرين جسدياً ومعنوياً، سواء فى الجانب اليونانى أم الطروادى، فيصفه "فى البيت ١٢١ من الأنشودة الأولى بأنه "سريع القدمين" ποδαρκής، وبأنه "يتجرأ ويخاطر ليفعل شيئاً τλάω" فى البيت ٢٢٨ من الأنشودة الأولى أيضاً. وبأنه "شبيه الإله" θεοείκλής فى الأنشودة الأولى بيت ١٣١. وبأنه "الأقوى" σὺ καρτερός ἐσσι فى بيت ٢٨٠ من الأنشودة الأولى. بينما فى الأنشودة الخامسة أبيات ٧٨٥-٧٩٠ أورد "هوميروس" على لسان الربة "هيرا" توضيحاً لكيفية خشية الطروادين غضب "أخيلليوس". وقد كانت الصفات الخاصة بتفوقه على الآخرين، وبأنه أفضل المحاربين، من أكثر الصفات التى جاءت فى وصفه؛ ففى الأنشودة السادسة عشر بيت ٢١ يناديه "باتروكلوس" قائلاً: "يا أخيلليوس يا أعظم الأخيين قاطبة" Πηλῆος ὦ Ἀχιλεῦ υἱὲ μέγα φέρτατ' Ἀχαιῶν "، وفى الأنشودة الثامنة عشر بيت ١٧٠ تناديه رسولة الآلهة "اريس Iris" قائلة: "أيها الأكثر رعبا بين جميع الرجال" πάντων ἐκπαγλότατ' ἀνδρῶν ". وفى الأنشودة ٢٠ أبيات ٣٣٢- ٣٣٩ يُعنِّف الإله "بوسيدون" البطل الطروادى "أينياس" بعدما أعلن رغبته فى نزال فردى مع "أخيلليوس"، ويقول له كيف تجرأ على مجابهة "أخيلليوس" وهو المُعضد من الآلهة، وأن قوته لا يمكن مجابهتها. ويصفه أيضاً بأنه "الجرئ" κρείσσων و "الأقوى" ὑπέρθυμος"، و "المحبوب من الآلهة" φίλτερος ἀθανάτοισιν". أورد "هوميروس" على لسان "أوديسيوس" صفات أخرى للبطل "أخيلليوس" مثل: "حبيب زيوس" Διοτρεφής"، وفى الأنشودة الأولى بيت ١٤٦ يصفه "أجاممنون" بأنه الأكثر رعباً بين جميع الرجال " σὺ Πηλεΐδη πάντων ἐκπαγλότατ' ἀνδρῶν". *انظر*:

Hom., Il., I, 190-194.

Cf., Lowrey B., The Hero as a Reflection of Culture, Sabiduria, vol.1,1, p. 2.

Cf., Presley J. W., The Anger of Achilles and the "party of Hector", Journal of the Robert Graves Society, Vol. IV, No. 1, 2014, p. 201, 204-205.

Cf., Muellner L., "Annotations and the Ancient Greek Hero: Past, Present and Future", Comunicar, No. 44, Vol. XXII, 2015, p. 47.

5 - Hom. Il., IX, 189.

Cf., Arieti J. A., Op. Cit., p. 3.

وأيضاً بالغضب[٦]. ذلك الغضب الذى وصفه هوميروس في بداية الملحمة بأنه غضب ملعون ومدمر وتعس وحزين "οὐλομενη"[٧]، وبأنه "غضب موجع للقلب χόλος θυμαλγής".

وقد جعل "هوميروس" من "أخيلليوس" وغضبه الدافعيِّن المحركيِّن لأحداث ملحمته الإلياذة، والتى بدأها قائلاً:

Μῆνιν ἄειδε θεὰ Πηληϊάδεω ᾽Αχιλῆος
οὐλομένην, ἣ μυρί᾽ ᾽Αχαιοῖς ἄλγε᾽ ἔθηκε,
πολλὰς δ᾽ ἰφθίμους ψυχὰς ῞Αϊδι προΐαψεν
ἡρώων, αὐτοὺς δὲ ἑλώρια τεῦχε κύνεσσιν
οἰωνοῖσί τε πᾶσι, Διὸς δ᾽ ἐτελείετο βουλή,
ἐξ οὗ δὴ τὰ πρῶτα διαστήτην ἐρίσαντε
᾽Ατρεΐδης τε ἄναξ ἀνδρῶν καὶ δῖος ᾽Αχιλλεύς.
(Hom. Il., I, 1-7)

" غنى، أيتها الربة، عن الغضب الملعون لأخيلليوس ابن بيليوس،
ذلك الغضب الذى جلب للأخيين العديد من المشاكل،
وأرسل إلى هاديس أرواح كثيرة شجاعة لأبطال،
وترك أجسادهم لجميع الكلاب والطيور،
وقد تحققت إرادة زيوس،
منذ أول مرة نشب فيها الشجار بين
ابن أتريوس، ملك الرجال، وبين أخيلليوس المبجل."

ضرب شعور الغضب "أخيلليوس" مرتين فى الملحمة، المرة الأولى حزناً على فَقْدِه محظيته "بريسيس" "Briseis"، والثانية حزناً على فَقْدِه صديقه "باتروكلوس""Patroclus". وقد ذكر "هوميروس" أن "أجاممنون"، قائد الجيش اليونانى، قد سبق ومنح "أخيلليوس" فتاة سبيّة، اسمها "بريسيس"، إلا أنه استردها ثانية بعد فترة واحتفظ بها لنفسه، فغضب "أخيلليوس" من "أجاممنون". وكان سبب غضبته الثانية، وكما ذكر "هوميروس"، أن "أخيلليوس" سمح لصديقه الحميم "باتروكلوس" أن يخوض الحرب ضد الطرواديين بدلاً منه، إلا أن "هيكتور" "Hector"، البطل الطروادى، قتل "باتروكلوس" في المعركة وجرّده من أسلحته وملابسه الحربية،

---

[٦]– قاد "أخيلليوس" فرقة مُغنيين ونَدَبَ معهم مقتل "باتروكلوس" فى الأبيات ٣١٥–٣٤٢ من الأنشودة ١٨. *Cf.*, Arieti J. A., Op. Cit., p. 1.

Cf., Nagy G., The ancient Greek hero in 24 hours, Harvard: Harvard University Press, 2013, p. 67.

[7] - Hom., Il., I. 2. *Cf.*, Nagy G., The ancient Greek hero in 24 hours, p. 296.

فغضب "أخيلليوس" مِن "هيكتور". وعلى هذا النحو صار الغضب موضوع الملحمة الرئيس، والذى دارت من حوله الكثير من الأحداث وتصارعت من أجله العديد من الشخصيات، وقد شغل غضبه مِن "هيكتور"، ثلثى الملحمة تقريباً[٨].

يمكن القول أن "هوميروس" قد جمع متناقضات إنسانية عديدة فى شخصية "أخيلليوس"، جعلت منه شخص حزين وغاضب على الدوام. فهو شخص مُتحجر القلب وعنيد، ولا يلين أو ينحنى أبداً ولا يسمح بالمساومة على مبادئه أو احتياجاته الأساسية؛ حتى ولو كان من أجل إنقاذ شعبه ووطنه، ولأن صديقه تم ذبحه كقربان فى ساحة المعركة فلا يستطيع "أخيلليوس" أن يغفر لنفسه موافقته أن يخوض صديقه الحميم "باتروكلوس" المعركة بدلا منه[٩].

ولقد أورد "هوميروس" فى ملحمته الإلياذة كلمتين بمعنى الغضب؛ الأولى هى "χόλος" وقد وردت ٥٠ مرة بالملحمة، فى حين وردت الثانية "μῆνις" ٢٦ مرة. واشتهرت الإلياذة بكلمتها الافتتاحية "μῆνις"، تلك الكلمة التى تُشير غالباً إلى الغضب المقدس، والتى جذبت الجمهور إلى الوقوف على سبب ذلك الغضب، ومعرفة وترقب نتائجه [١٠]. أما فيما يخص الكلمة "χόλος" فأنها تعنى الغضب نحو شخص أو شىء، أو أنها الغضب الذى يُحدثه شخص أو شىء [١١].

---

[8] - Arieti J. A., Op. Cit., P. 1-2.

Cf., Gall T. ed., "Achillies", Lincoln Library of Greek & Roman Mythology, Vol. 1, Cleveland, OH: Lincoln Library Press, Inc, 2006, p. 8, 10. *Cf.*, Konstan D., The Passions of Achilles and Aeneas: Translating Greece into Rome, Electronic Antiquity 14.1, p. 11.

[٩]– يقف "هيكتور" على جثة "باتروكلوس"، بعد أن قتله، ويتحدث بسخرية لأنه أنصت لكلام "أخيلليوس" الأقوى منه، وتقدم هو الصفوف بينما ظل "أخيلليوس" فى المؤخرة. *انظر*: الإلياذة، الأنشودة ١٦، أبيات ٨٣٧–٨٣٨.

Cf., Nagy G., The ancient Greek hero in 24 hours, Harvard University Press, 2013, p. 18.

[١٠]- ارتبطت الكلمة "μῆνις" بغضب الآلهة غالباً، ومن ثم فقد كان استخدامها يعنى أن ذلك الغضب غضب إلهى مقدس، وذلك كما ورد بالأنشودة الأولى بيت ٧٥ عن "غضب أبوللو μῆνιν Ἀπόλλωνος ". وبالطبع فهذا الغضب "μῆνις" يختلف عن "χόλος" الخاص بغضب البشر من بعضهم البعض أومن شىء آخر.

Cf., Konstan D., OP. Cit., p. 7.

[11] - Liddell H. G., and Scott R., (1843), Greek-English Lexicon with a Revised pplement, Oxford: Clarendon Press, 1996. *s.v.*, "μῆνις" in p. 1128, "χόλος" in p. 1997.

إن البطولة الملحمية عند "هوميروس" تتنافى مع النقصان فى المكانة والكرامة، ومن ثم فدائما ما يبحث البطل الملحمى عما يحفظ له مكانته وكرامته فى مجتمعه، فالبطل "أخيلليوس" شعر بالهوان وجرح الكرامة ونقص المكانة عندما سلبه "أجاممنون"، مكافأته "γέρας" ومحظيته "بريسيس"، ومن ثم غَضَبَ وانتحى جانباً معتزلاً الجيش اليونانى كله وجلس فى خيمته رافضا الاستمرار فى قِتال الطروادیين [١٢]:

ἦ γάρ μ' Ἀτρεϊδης εὐρὺ κρείων Ἀγαμέμνων
ἠτίμησεν· ἑλὼν γὰρ ἔχει γέρας αὐτὸς ἀπούρας.
(Hom., Il. I, 355-356)

"لأن القائد أجاممنون ابن أتريوس أهاننى
بقسوة. عندما سلب جائزة مجدى واحتفظ بها لنفسه."

وقد رد على سِفارة أجاممنون التى أتت لإقناعه بالعودة للمعركة بنفس الكلمات[١٣]، حيث قال:

ὡς καὶ ἐγὼ τὴν
ἐκ θυμοῦ φίλεον δουρικτητήν περ ἐοῦσαν.
νῦν δ' ἐπεὶ ἐκ χειρῶν γέρας εἵλετο καί μ' ἀπάτησε,
(Hom., Il., IX, 342-344)

" ..... وكذلك كنتُ أحب
من كل قلبى، المرأة التى كسبتها برمحى،
ولكنه الآن سلب من بين يدي مكافأتى وخدعنى."

إن الكلمة "ἀπάταω"، من الفعل " يخدع "ἀπάτησε"، التى استخدمها "هوميروس" على لسان "أخيلليوس" هنا قد تكررت فى أكثر من موضع آخر (الأنشودة التاسعة أبيات ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٦) بغرض التأكيد على خسة معاملة "أجاممنون" للبطل "أخيلليوس" وتحقيره إياه [١٤].

---

[12]- Gall T., Op. Cit., p. 7.
Cf., Lowrey B., Op. Cit., p. 3.
Cf., Arieti J. A., Op. Cit., p. 3-10.
[13] - Arieti J. A., Op. Cit., p. 4.
[14] - Ibid, p. 10, 13.

وفيما يخص المحظية وما تمثله من مكافأة مجد وشرف "γέρας"، فقد قال "أخيلليوس":

γέρας δέ μοι, ὅς περ ἔδωκεν,
αὖτις ἐφυβρίζων ἕλετο κρείων Ἀγαμέμνων
Ἀτρεϊδης·(Hom., Il., IX, 367-369)

" ..... ، ولكن مكافأتى التى أعطانى
إياها، القائد أجاممنون ابن أتريوس، ثم استردها ثانية
بغرض تحقيرى."

وقد ذكر "هوميروس" أن "أخيلليوس" غضب من "أجاممنون" لأنه تعمد إهانته دون سائر اليونانيين، وفى هذا الصدد قال "أخيلليوس" نفسه:

ἄλλα δ' ἀριστῆεσσι δίδου γέρα καὶ βασιλεῦσι·
τοῖσι μὲν ἔμπεδα κεῖται, ἐμεῦ δ' ἀπὸ μούνου Ἀχαιῶν
εἵλετ', ἔχει δ' ἄλοχον θυμαρέα· (Hom., Il., IX, 334-335)

" ولكن المكافآت التى أعطاها للأرستقراطيين والملوك
باقية معهم فى أسِرّتهم، بينما أنا وحدى من بين الأخيين
استرد محظيتى حبيبة قلبى واحتفظ بها -لنفسه-."

فنلاحظ هنا تأكيد "أخيلليوس" على أن المُحظيات التى تمثل مكافآت المجد "γέρα" التى حصل عليها "δίδου" الملوك والارستقراطيون اليونانيون الأخرون "ἀριστῆεσσι καὶ βασιλεῦσι" قد ظلت معهم واستمتعوا بها فى فِراشهم "τοῖσι μὲν ἔμπεδα κεῖται"، بينما محظيته هو فقط ومكافأة مجده دون سائر اليونانيين الآخرين قد استردها ثانية " ἐμεῦ δ' ἀπὸ μούνου Ἀχαιῶν εἵλετ'"، تلك المحظية التى وصفها بأنها محظيته حبيبة قلبه"ἄλοχον θυμαρέα". وقد كرر "أخيلليوس" نفس المعنى ثانية رداً على "أياس"؛ عندما حاول أن يقنعه بقبول دِيَّة تُرضيه عما لحق به من إهانة على يد "أجاممنون"[١٥]، فرد عليه قائلاً:

ἀλλά μοι οἰδάνεται κραδίη χόλῳ ὁππότε κείνων
μνήσομαι ὥς μ' ἀσύφηλον ἐν Ἀργείοισιν ἔρεξεν
Ἀτρεΐδης ὡς εἴ τιν' ἀτίμητον μετανάστην.
(Hom., Il., IX, 646-648)

" ولكن قلبى يمتلىء بالغضب من مثل هذا الشخص
كلما تذكرت التصرف الأحمق لأبن أتريوس معى،
أمام الأرجيين، كما لو كنت مُتشرداً بلا كرامة."

وهكذا نجد أن "أخيلليوس" يبرر سبب غضبه من "أجاممنون" لأنه تصرف معه كما لو كان شريداً فاقداً للكرامة والمكانة الاجتماعية " εἴ τιν' ἀτίμητον μετανάστην"، فى حين هو ملك وبطل ومن نسل الآلهة. وعلى هذا النحو

---

15 - Arieti J. A., Op. Cit., p. 4.

وقد ذكرت الحورية "ثيتيس" تلك القصة لرب الحدادة "هيفايستوس"، عندما ذهبت إليه كى يصنع درعا وأسلحة لابنها بدلا من تلك التى استولى عليها "هيكتور" بعدما قتَلَ "باتروكلوس". انظر أبيات ٤٤٤-٤٤٦ بالأنشودة الثامنة عشر. وتذكرنا الواقعة كلها بما أورده "هوميروس" فى الأنشودة الأولى عن ضرورة رد "أجاممنون" ابنة الكاهن "خريسيس" لوالدها حتى يهدأ غضب الإله "أبوللو" على اليونانيين، وقد انصاع "أجاممنون" للنبؤة ورد الفتاة "محظيته"، إلا أنه رأى ضرورة تعويضه بمحظية "ἀγέραστος" أخرى. وعلى اليونانيين تحقيق ذلك. *انظر*: الإلياذة، الأنشودة الأولى، أبيات ١١٨- ١٢٠.

كان "أخيلليوس" وسائر أبطال عصره يرون أن المكانة الاجتماعية والشرف "τιμὴ" يحصل عليهما الشخص بما يحرزه من جوائز ومكافآت، وخسارتها تعنى خسارة المكانة والشرف والمجد [١٦]. ومن ثم فقد أعلن "أخيلليوس" نفسه أنه كان يتمنى لو منحه "زيوس" الكرامة " τιμήν πέρ μοι ὄφελλεν Ὀλύμπιος" ولم يخسر محظيته ومكافأته "بريسيس" ويستردها "أجاممنون" على هذا النحو المُهين فى مقابل ما قُدِرَ له من عُمر قصير "μινυνθάδιος"، وموت سريع "ὠκύμορος" [١٧].

ومن الجدير بالذكر أن مفهوم المكافأة والهدايا، فى هذا العصر البطولى، كان لدى الآلهة كما هو لدى البشر، ومن ثم فلقد ذكر هوميروس أن الربة "أثينا" "Athene" و"هيرا" "Hera" قد اتفقتا على أهمية وقيمة الهدايا التى يحصل عليها الفرد، وأخذت "أثينا" فى توضيح هذا الأمر للبطل "أخيلليوس" قائلة:

ὧδε γὰρ ἐξερέω, τὸ δὲ καὶ τετελεσμένον ἔσται·
καί ποτέ τοι τρὶς τόσσα παρέσσεται ἀγλαὰ δῶρα
ὕβριος εἵνεκα τῆσδε· σὺ δ' ἴσχεο, πείθεο δ' ἡμῖν.
(Hom., Il., I, 212-214)

" دعنى أخبرك، وهذا ما سوف يحدث، سوف تحصل
فى وقت ما على ثلاثة أضعاف من الهدايا القيمة
بسبب عنفك هذا، فعليك أن تهدأ، وتطيعنا."

وقد أرجع البعض حزن وانتقام وغضب "أخيلليوس" إلى شعوره بالندية مع "أجاممنون" وليس التبعية، فقد ذكر "أجاممنون" نفسه هذا الأمر عندما رد على العجوز "نيستور" فى الأنشودة الأولى قائلا عن "أخيلليوس":

ἀλλ' ὅδ' ἀνὴρ ἐθέλει περὶ πάντων ἔμμεναι ἄλλων,
πάντων μὲν κρατέειν ἐθέλει, πάντεσσι δ' ἀνάσσειν,
πᾶσι δὲ σημαίνειν, **(Hom., Il, I, 287-289)**

" ولكنه رجل من بين كل الرجال يتمنى أن يبز الآخرين،
ويتمنى أن يسيطر على كل الرجال، وأن يحكمهم جميعاً،
وأن يصدر أوامره للجميع."

وبالطبع، فقد كانت تطلعات "أخيلليوس" "أفضل الأخيين ὅ τ' ἄριστον Ἀχαιῶν" ورغبته فى السيطرة وقيادة الرجال تتنافى مع تبعيته "للبطل ابن أتريوس الحاكم أجاممنون واسع السيطرة ἥρως Ἀτρεΐδης εὐρὺ κρείων Ἀγαμέμνων". خاصة وأن "أجاممنون" هو الأفضل لأنه يحكم أعداداً غفيرة من الناس " ἀλλ' ὅ γε φέρτερός ἐστιν ἐπεὶ πλεόνεσσιν

16 - Arieti J. A., Op. Cit., p. 1.
17 - Hom., Il., I, 352-353, 416-417, 505, 510.

ἀνάσσει."[١٨]. ورغم التناقض بين الشخصيتين ورغبة "أخيلليوس" منافسة "أجاممنون" ومشاركته أو سلبه مكانته، ورغم محاولة "أجاممنون" الحفاظ على مكاسبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلا أنه، وتحت الحاجة إلى "أخيلليوس"، فإنه يدرك خطأه فى حقه ويحاول استرضائه بكثير من العطايا والهبات القيِّمة؛ حتى يعيد إليه ما شعر به من هوان وفقدان للمكانة بين الناس. ولكن منافسه "أخيلليوس" يعرف قدر نفسه، فيُزيد من غضبه ونديته لقائده ويرفض هداياه [١٩].

صورة غضب أخيلليوس:

أورد "هوميروس" فى الإلياذة حادثتين أصابتا "أخيلليوس" بغضب مُدمر ملعون، وقد استطاعت أحداث الملحمة أن تعالج إحدى غضبتيه ولكنها تركت الثانية بدون علاج أو إرضاء. وقد كانت غضبته الأولى جراء ما أصابه من عار وإهانة على يد "أجاممنون"، والتى بسببها انتحى جانبا ومكث بخيمته يبكى على ما أصاب كرامته ومكانته من مهانة [٢٠]. بينما كانت غضبته الثانية جراء مقتل صديقه "باتروكلوس" على يد البطل الطروادى "هيكتور"؛ وقد استطاع "أخيلليوس" أن يرضى تلك الغضبة بقتله "هيكتور" والتمثيل بجثته. ومن ثم فقد رأى البعض أنه استطاع أن يكبت غضبته الأولى " καταπέσσω χόλον" من "أجاممنون" لحين الانتقام لغضبته الثانية من "هيكتور" [٢١].

ولا بد من ملاحظة عدم إنهاء "هوميروس" لغضب "أخيلليوس"، وذلك على الرغم من انتهاء الملحمة، وكأنه أراد تصوير ذلك الغضب بأنه غضب بلا نهاية، أو أنه غضب للغضب [٢٢]. وقد أجاد "هوميروس" توظيف بعض الكلمات فى الملحمة حتى يعكس عنفوان وشدة ذلك الغضب، وذلك مثل الكلمة "ἀπομηνίω"؛ التى ذكرها أربع مرات فى الملحمة لتصوير غضب

18 - Hom., Il., I, 90-91, 102, 281.
19 - Hom., Il, IX, 646-648.
Cf., Konstan D, Op. Cit., p. 10.
Cf., Arieti J. A., Op. Cit., p. 21-24.
20 - Adkins A. W. H., Moral Values and political Behaviour in Ancient Greece, from Homer to the end of the fifth century, London: Chatto & Windus, 1972, p. 13.
Cf., Lowrey B., Op. Cit., p. 3.
21 - Gall T., Op. Cit., p. 9.
22 - Presley J. W., Op. Cit., p. 202.
Cf., Nagy G., *The Epic Hero*, p. 13.

"أخيلليوس"، فى الأنشودة الثانية بيت ٧٧٢، والأنشودة السابعة بيت ٢٣٠، والأنشودة التاسعة بيت ٤٢٦ وأخيراً فى الأنشودة التاسعة عشر بيت ٦٢[٢٣].

وقد ذكر "هوميروس" أن "أخيلليوس" غضب غضبة شرسة وعنيفة من "أجاممنون" بسبب ما أصاب كرامته ومكانته من مهانة، حتى أنه تمنى لو استطاع قتله بسيفه البتار "Ἀτρεΐδην ἐναρίζοι φάσγανον ὀξὺ"[٢٤] ولكنه اتخذ قرار بالعودة إلى وطنه "فيثيا" "νῦν δ' εἶμι Φθίην δ'" وعدم الاستمرار فى محاربة الطرواديين[٢٥]، بل واحتجز معه أتباعه "الميرميديين Μυρμιδόνες" ومنعهم من الاستمرار فى الحرب[٢٦]، وأخذ يشاهد، وهو جالس فى خيمته، انتصارات الطرواديين ومقتل المئات من اليونانيين، دون أن يتحرك، نكاية فى "أجاممنون" واليونانيين جميعهم[٢٧].

لقد صار كل مِن "أخيلليوس" و "أجاممنون" عدواً للآخر، حيث رفض الأول ما فعله الثانى معه، مِن جرح للكرامة ومهانة للمكانة، بينما طمع الثانى فى مكافأة الأول فاستردها ثانية بعد توزيعها عليه. ولما كان "أخيلليوس" يأتمر بأمر قائد الجيش "أجاممنون"، فإنه لا يستطيع الثأر من قائده، ومن ثم فإنه فى حالة غضبه يأخذ في البحث عن كبش فداء كى يزيح غضبه عليه بعيد عن قائده -سبب غضبه-، فكان الجيش اليونانى كله بمثابة هذا الكبش؛ حيث ينسحب "أخيلليوس" طواعية من ساحة المعركة ويمكث فى خيمته رافضاً المشاركة فى الحرب ضد الطرواديين، مما يمنح الأعداء فرصة تحقيق انتصارات حربية عديدة على الجيش اليوناني.

وتصويراً لانتصارات الطرواديين على اليونانيين، يربط "هوميروس" وبشكل ساخر بين تلك الانتصارات الحربية التى يُحققها "هيكتور" وبين الفيضانات التدميرية والنيران التى يطلقها "زيوس". إلا أن "هوميروس" يعرض تغييراً فى حالة غضب "أخيلليوس" بعد مقتل "باتروكلوس"؛ فمن الغضب السلبى إلى الإيجابى، ومِن الثأر والانتقام مِن أبرياء مستضعفين إلى انتقام وثأر من عدو حقيقى، وقد عكس "هوميروس" هذه الحالة الغضبية والتغيِّر من السلبية إلى الإيجابية باستعراضه وتوظيفه للرمزية، حيث تحرك الإله هنا وهناك مستخدماً أسلحته المُدمرة [٢٨].

---

23 - Arieti J. A., Op. Cit., p. 15.
24 - Hom., Il., I, 190-191.
25 - Hom., Il., I, 169-170.
26- Hom., Il., I, 179-180.
27 - Presley J. W., Op. Cit., p. 196-197.
Cf., David Konstan, Op. Cit., p. 7.
Cf., Hom., Il., I, 240-244.
28 - Nagy G., *The Epic Hero.*, P. 12-13.

ولم يتوقف غضب "أخيلليوس" من "أجاممنون" عند حد الاعتزال والنفى الاختيارى داخل خيمته، بل يرفض محاولات الصلح والترضية بينه وبين "أجاممنون"، ذلك القائد الذى أدرك ضرورة عودة أخيلليوس" لساحة المعركة حتى تتوقف انتصارات الطرواديين والمحافظة على أرواح اليونانيين، والتى حصدوا منها الكثير بسبب غياب "أخيلليوس" عن ساحة المعركة، ومن ثم يُعلن "أجاممنون" استعداده لإرضاء "أخيلليوس" مادياً [٢٩]. ويرسل ثلاثة قادة يعرضون على "أخيلليوس" العودة للقتال فى مقابل منحه هدايا وعطايا قيِّمة وكثيرة، ومن بينها عودة محظيته "بريسيس"، ليس هذا فقط ولكنه بعد العودة للوطن منتصرين، يمكنه أن يصاهر "أجاممنون" ويختار إحدى بناته زوجة له[٣٠]. وقد تَمثَّلت الهدايا والعطايا فى لفافة ذهب وأرض وبضائع ومُحظيات وأشياء أخرى ذات قيمة، وهذه الهدايا في مقابل تخليه عن غضبه:

σοὶ δ' Ἀγαμέμνων

ἄξια δῶρα δίδωσι μεταλήξαντι χόλοιο.

(Hom., Il., IX, 260-261)

" ..... إن أجاممنون يعطيك

هدايا قيِّمة حال تخليك عن غضبك."

وقد تكرر هذا المعنى فى البيت ٢٩٩ من الأنشودة التاسعة، حيث قال:

ταῦτά κέ τοι τελέσειε μεταλήξαντι χόλοιο.

"سوف يحقق كل هذه الوعود حال تخليك عن غضبك."

وتأكيداً من جانب "أوديسيوس" على رفع شأن "أخيلليوس" وإرضاء لذاتيته وعلاجا لكرامته المجروحة، فإنه يعده بالحصول على مجد عظيم إذا عاد للحرب وقتل "هيكتور"، لأنه حينئذا سوف ينظر إليه رفاقه على أنه مثل الإله " οἵ σε θεὸν ὡς τίσουσ'"[٣١].

وعلى الرغم مِن مرور ثماني أنشودات من الملحمة، منذ أن أعلن "أخيلليوس" اعتزاله ساحة المعركة والمكوث فى خيمته، إلا أنه يظهر فى الأنشودة التاسعة وهو لا يزال غاضباً ثائراً على قائده "أجاممنون"، ومن ثم فإنه يرفض عرض الصلح مع "أجاممنون"، ويرفض هداياه وعطاياه، ويقول بأن هدايا "أجاممنون" "بغيضة وكريهة ἐχθρὰ δέ μοι τοῦ δῶρα"، فينقل

Cf., Nagy G., The ancient Greek hero in 24 hours, p. 18.

[29] - Arieti J. A., Op. Cit., p. 3-4.

[30] - Hom., Il., IX, 283-290.

[31]- Hom., Il., IX, 300-303.

Cf., Smith N. D., "Some Thoughts about the Origins of "Greek Ethicks" ", Journal of Ethics, Vol. 5, No. 1, Ancient Greek Ethics (2001), p. 8. *Cf.*, Arieti J. A., Op. Cit., p. 5, 20.

"أوديسيوس" هذا الرفض [٣٢] للقائد "أجاممنون" ويقول: "إنه يرفض هداياك، ويرفضك أنت نفسك σὲ δ' ἀναίνεται ἠδὲ σὰ δῶρα **"[٣٣].**

حملت هدايا وعطايا "أجاممنون" الكثير من الرمزية فى مضمونها، فهى ترمز إلى الاعتراف الضمنى بقدر وقيمة "أخيلليوس" التى لا يمكن انكارها [٣٤]، كما أن رفضها يرمز إلى رفض التبعية والهيمنة، واللذان يتنافيان مع شعوره بذاتيته. فهو لا يرغب غير التعويض المعنوى "τις χάρις**" مِن قائد الجيش الذى يجب أن يُكفّر عن خطأه [٣٥]. وهكذا أظهرت رمزية رفض الهدايا قيماً أخلاقية جديدة وتطوراً فى الصورة الأدبية للبطل الأسطورى والملحمى القديم[٣٦]؛ الذى يهتم بالمشاعر الإنسانية والقيم الروحية الأخلاقية أكثر من اهتمامه بعطايا ومكافآت قائده وسيده [٣٧].**

يدفع غضب "أخيلليوس"، وكما عرض "هوميروس"، إلى التهور فى المشاعر والأحاسيس، والدخول فى نوبات تدميرية للذات، وإلى الثأر والانتقام مِن أي شخص، وليس بالضرورة مَن أهان أو أحدث الغضب [٣٨]. ومن ثم وجدناه يعلن فى ثورة غضبه، بعد مقتل صديقه "باتروكلوس"، أن غضبه لن يهدأ قبل الثأر من "هيكتور"، وأنه لن يكتف بقتله، بل سوف يقوم بذبح أثنى عشر طفلاً طروادياً على مقبرة صديقه:

οὔ σε πρὶν κτεριῶ πρίν γ' Ἕκτορος ἐνθάδ' ἐνεῖκαι
τεύχεα καὶ κεφαλὴν μεγαθύμου σοῖο φονῆος·

---

[32]- Wilson D. F., Ransom, Revenge and Heroic Identity in the Iliad, New York: Cambridge University press, 2002, p. 1.
Cf., Arieti J. A., Op. Cit., p. 1, 26.

[33] - Hom., Il., IX, 378, 679.

[34] - Arieti J. A., Op. Cit., p. 5.

[٣٥]- يردُ "أخيلليوس" على بعثة "أجاممنون" التى أرسلها؛ بغرض اقناعه بضرورة العودة لساحة المعركة ثانية فى مقابل كثير من العطايا والهدايا المادية والمعنوية، على مدى أربعة عشر بيت ٣٧٩-٣٩٢ من أبيات الأنشودة التاسعة بالرفض، وتأكيداً لرفضه عرض أجاممنون فيقول بأنه لن يقبل حتى لو أتى له "أجاممنون " بعشرة أضعاف ما يعرض وبعشرين ضعفا مما يملك. وحتى لو أتى له بما يخرج من مدينة طيبة المصرية. ويقول أيضاً حتى لو كانت هداياه بعدد حبات الرمل وحصى التراب فلن أقبل العودة للحرب والقتال مع "أجاممنون" ولن أقبل بمصاهرته. *انظر*:
Hom., Il., IX, 316.
Cf., Arieti J. A., Op. Cit., p. 5, 8, 14.

[36] - Hom., Il., IX, 120-156.
Cf., Belen Lowrey, Op. Cit., p. 3.

[37]- Wilson D. F., Op. Cit., p. 2-4.

[38]- Nagy G., *The Epic Hero*, p. 13.

δώδεκα δὲ προπάροιθε πυρῆς ἀποδειροτομήσω
Τρώων ἀγλαὰ τέκνα σέθεν κταμένοιο χολωθείς.
(Hom., Il., XVIII, 334-337)

"لن أدفنك قبل أن أحمل إلى هنا أسلحة
ورأس هيكتور قاسى القلب قاتِلَكَ.
وأمام محرقة جثمانك فسوف أقطع رأس أثنى عشر
طفلا جميلا من الطروادیین، غضباً لقتلك."

وقد انتابته حالة من الكآبة والغم حُزناً على مقتل "باتروكلوس"؛ حتى صار عقله مشغولاً بضرورة الانتقام والثأر الدائم، وقد وصف هو نفسه حالته آنذاك بقوله " إن الألم المريع يعتصرنى μ' ἄχος αἰνὸν ἱκάνει **"[٣٩]. وعندما يتمكن من قتل "هيكتور"، والثأر منه، فإنه يتمنى لو استطاع أن يقطِّع لحمه ويأكلها انتقاماً:**

αἲ γάρ πως αὐτόν με μένος καὶ θυμὸς ἀνήη
ὤμ' ἀποταμνόμενον κρέα ἔδμεναι,
(Hom., Il., XXII, 346-347)

"لكم أتمنى على نفسى أن تدفعنى روحى
إلى تقطيع لحمك وأكله كالأضاحى."

نهاية غضب أخيلليوس:

لقد عرض "هوميروس" فى الإلياذة شراسة غضب البطل الملحمى عندما يشعر بالمهانة أو فقد للكرامة والمكانة، وقد يصل غضبه حد المبالغة فى التعبير عن شعوره بالغضب والحزن، إلا أن تصويره لاعتذار القائد "أجاممنون" ومحاولته ترضية "أخيلليوس" بالهدايا والهبات قد أكدتا على صحة غضب بطله "أخيلليوس" وصواب قراره باعتزال الحرب والنفى الاختيارى داخل خيمته [٤٠].

إن "أخيلليوس" يمثل هنا معتقدات ورؤية مجتمعه للحياة؛ حيث أن مكانة الفرد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تتمثل فيما يحرزه من هدايا ومكافآت، وأن فضيلته لا تنفصل عن هذه الأشياء، وأن هذه المكاسب المادية والمعنوية هى التى دفعت "أوديسيوس" إلى إقناع "أخيلليوس" بقبول هدايا "أجاممنون" وأن يعود لساحة القتال؛ وسوف يقطع "أجاممنون" قسماً عظيماً على نفسه بأنه لم يمس "بريسيس" أبداً من قبل [٤١]، وعلى هذا النحو فإن القائد "أجاممنون" يُعيد إلى "أخيلليوس" كل ما أغضبه، من محظية ومكافأة ورجولة ومكانة.

---

39 - Hom., Il., XIX, 317.
40 - David Konstan, Op. Cit., p. 19.
41 - Hom., Il., IX, 273-276; XIX, 175-178, 258-265.

لقد أرسى غضب "أخيلليوس" مفهوما جديداً للبطولة الأسطورية الملحمية القديمة؛ حيث كان البطل يُسارع بضرورة الثأر والانتقام، ويهتم بتجميع الهدايا والعطايا، إلا أنه هنا قد اهتم بالحفاظ على الكرامة والمكانة الاجتماعية، وأحدث نوعاً من إزاحة الغضب، سواءً نحو ذاته بأنسحابه ذلك الانسحاب الصامت والنفى الاختيارى أم بتوجيه الغضب نحو آخر –كبش فداء-؛ ليس له علاقة بالغضب ولم يتسبب فيه. ورغم انسحاب "أخيلليوس" من المشهد وأحداث الملحمة اختياريا إلا أنه ظل المُحرك والدافع على مدى الثماني أنشودات الأولى من الملحمة [٤٢].

ويجب ملاحظة أنه رغم قول البعض أن "أخيلليوس" قد أشَّبع وعالج غضبته الثانية والخاصة بانتقامه لمقتل صديقه "باتروكلوس" ولم يُشبع أو يعالج غضبته الأولى من "أجاممنون" الذى سلبه محظيته "بريسيس" مما تسبب له فى إهانة لكرامته وفقدان لمكانته، إلا أن الأحاديث التى وردت بالأنشودة التاسعة عشر، والتى أعقبت مقتل "باتروكلوس"، تدل جميعها على علاجه لغضبته من أجاممنون. فنجده يظهر وبعد طول غياب واعتزال للقتال " δηρὸν δὲ μάχης ἐπέπαυτ' ἀλεγεινῆς" فى الأنشودة التاسعة، وأخذ يدعو الأبطال اليونانيين إلى اجتماع "ἰάχω δ' ἥρωας Ἀχαιούς εἰς ἀγορὴν ἴσαν,"، وقد أتوا جميعاً وقد كان "أجاممنون" أخر مَن أتى ولبى الدعوة " αὐτὰρ ὁ δεύτατος ἦλθεν ἄναξ ἀνδρῶν Ἀγαμέμνων ἕλκος ἔχων" وذلك رغم اصابته بجرح " [٤٣].

وعلى هذا النحو من الوصف، يرغب "هوميروس" أن يجعل مصالحة "أخيلليوس" مع "أجاممنون" علانية وأمام جميع الأخيين " πάντες Ἀχαιοὶ ἀολλίσθησαν"، ولذلك جعله يبادر هو بالحديث، ويعلن دهشته مِمّا حدث، وكيف له أن يغضب على هذا النحو؟ ويطلب طى صفحة الغضب وما ترتب عليه وأن يكون ذكرى من أحداث الماضى:

Ἀτρεΐδη ἦ ἄρ τι τόδ' ἀμφοτέροισιν ἄρειον
ἔπλετο σοὶ καὶ ἐμοί, ὅ τε νῶϊ περ ἀχνυμένω κῆρ
θυμοβόρῳ ἔριδι μενεήναμεν εἵνεκα κούρης;
τὴν ὄφελ' ἐν νήεσσι κατακτάμεν Ἄρτεμις ἰῷ
ἤματι τῷ ὅτ' ἐγὼν ἑλόμην Λυρνησσὸν ὀλέσσας·
.....
ἀλλὰ τὰ μὲν προτετύχθαι ἐάσομεν ἀχνύμενοί περ
θυμὸν ἐνὶ στήθεσσι φίλον δαμάσαντες ἀνάγκη·

42 - Arieti J. A., Op. Cit., p. 1-2.
43 - Hom., Il., XIX, 41-46, 51-52.

νῦν δ' ἤτοι μὲν ἐγὼ παύω χόλον, οὐδέ τί με χρὴ
ἀσκελέως αἰεὶ μενεαινέμεν· **(Hom., Il., XIX, 56-60,65-68)**

" يا ابن أتريوس، هل النزاع بيننا، هو الطريقة الأفضل
لكل منا، أنا وأنت، وأن يعتصر قلبى أنا على الأقل بالهم،
وأن يأكل قلوبنا نزاع يدفع بنا إلى الغضب من أجل فتاة؟
لكم كنت أتمنى أن تقتلها أرتميس بسهم فى ذلك اليوم
الذى أخذتُها فى سُفنى عندما دمرتُ ليرنيسوس.
.....
ولكن علينا التخلى عما يحزننا كثيراً ونجعله من الماضى،
وأن نتغلب بالقوة على رغبتنا الحبيبة فى صدورنا.
والآن سوف أضع نهاية لهذا الغضب، إذ لا يجب علىَّ
أن أغضب بهذا الشكل القاسى دائماً."

وهكذا عبَّر "أخيلليوس" عن دهشته وسخريته من النزاع الذى دب بينه وبين "أجاممنون" من أجل فتاة "μενεήναμεν εἵνεκα κούρης**". ويرغب فى نسيان الأحداث الماضية "**προτεύχω**"، ووضع نهاية لغضبه "**οὐδέ χρὴ**"، لأنه لا يجب أن يغضب بتلك القسوة "** ἐγὼ παύω χόλον**". وقد أدى حديث "أخيلليوس" الطيب إلى رد "أجاممنون" هو الآخر بكلمات وتعبيرات طيبة حتى قال بأنه يرغب فى عمل شىء طيب وفى تقديم هدايا عديدة "** ἀψ ἐθέλω ἀρέσαι, δόμεναί τ' ἀπερείσι' ἄποινα**"[٤٤]. ولكن من الأهمية بمكان فى شأن تقديم "أجاممنون" هدايا وترضيات للبطل "أخيلليوس" ملاحظة سيطرة مفهوم البطولة الأسطورية القديمة والحفاظ على المكانة الاجتماعية المرتبطة بالهدايا والمنح على عقلية "أجاممنون"، وتأكيداً منه على عقيدته تلك أنه يقول لخِصّمهِ "أخيلليوس" "حتى ترى أننى سوف أعطيك ما يرضى رغبتك** ὅφρα ἴδηαι ὅ τοι μενοεικέα δώσω**"[٤٥]، فهذه العبارة تؤكد على وجود بون شاسع بين البطلين، واختلاف مفهوم البطولة والقيم الإنسانية لديهما؛ حيث أن "أجاممنون" لم يرتق إنسانيا كما ارتقى "أخيلليوس" الذى رفض الهدايا والمنح من قبل لأنه ينظر للمشاعر والأحاسيس الإنسانية ويهتم بها "**τις χάρις**" أكثر من اهتمامه بالهدايا والعطايا المادية حتى وإن كانت ترمز لترضيات معنوية.**

وفى شأن هذا الحديث المباشر بين "أخيلليوس" و "أجاممنون" نلاحظ اهتمامهما بالمُصالحة العلانية "πάντες ἀολλίσθησαν Ἀχαιοί**"، بل وكذلك البطل "أوديسيوس"، الذى أرسله "أجاممنون" من قبل مع بطلين يونانيين آخرين لعرض مبادرة الصلح وتقديم الهدايا، فإنه يُطالب "أجاممنون"**

---

44 - Hom., Il., XIX, 138.
45 - Hom., Il., XIX, 144.

أن يُقدم هداياه علانية أمام الجميع وأن يُقسم على نفسه أمام الجميع بأنه لم يطأ "بريسيس"، حتى يهدأ "أخيليوس"[٤٦]، فيقول:

τὰ δὲ δῶρα ἄναξ ἀνδρῶν Ἀγαμέμνων
οἰσέτω ἐς μέσσην ἀγορήν, ἵνα πάντες Ἀχαιοὶ
ὀφθαλμοῖσιν ἴδωσι, σὺ δὲ φρεσὶ σῇσιν ἰανθῇς.
ὀμνυέτω δέ τοι ὅρκον ἐν Ἀργείοσιν ἀναστὰς
μή ποτε τῆς εὐνῆς ἐπιβήμεναι ἠδὲ μιγῆναι·
ἣ θέμις ἐστὶν ἄναξ ἥ τ' ἀνδρῶν ἥ τε γυναικῶν·
καὶ δὲ σοὶ αὐτῷ θυμὸς ἐνὶ φρεσὶν ἵλαος ἔστω.
(Hom., Il., XIX, 172-178)

" *لكن الهدايا فليحملها ملك الرجال*
أجاممنون إلى وسط اجتماعنا، حتى يراها
جميع الأخيين بأعينهم، أما أنت فحتى يرتاح عقلك،
فليقسم لك قسماً وهو واقف أمام الأرجيين
بأنه لم يعتلى فراشها أو يخالطها فى أية وقت ما.
كما هو العُرف أيها الملك، بين الرجال والنساء.
وذلك حتى تقف روحك اللطيفة أمام عقلك أنت نفسك."

كان مقتل "باتروكلوس" على يد "هيكتور" سببا فى تحول غضب "أخيلليوس" المفاجئ من السلبية إلى الإيجابية؛ حيث اتجاه الغضب بعيداً عن الرفاق والأصدقاء والزملاء وتوجيهه نحو الأعداء. ففور عِلمه بمقتل صديقه وحُزنه عليه، تأتيه أمه الحورية "ثيتيس" كى تشاركه أحزانه وتخفف عنه آلامه، فيخبرها عن أمنيته بأن يظل على قيد الحياة حتى يقتل "هيكتور" برمحه"ἐμῷ ὑπὸ δουρὶ τυπεὶς ἀπὸ θυμὸν ὀλέσσῃ"[٤٧]، وسرعان ما يتحدث عن رغبته فى انتهاء النزاع "ἔρις" بين الآلهة والبشر وكذلك الغضب "χόλος" بينه وبين "أجاممنون":

ὡς ἔρις ἔκ τε θεῶν ἔκ τ' ἀνθρώπων ἀπόλοιτο
καὶ χόλος, ὅς τ' ἐφέηκε πολύφρονά περ χαλεπῆναι,
ὅς τε πολὺ γλυκίων μέλιτος καταλειβομένοιο
ἀνδρῶν ἐν στήθεσσιν ἀέξεται ἠΰτε καπνός·
ὡς ἐμὲ νῦν ἐχόλωσεν ἄναξ ἀνδρῶν Ἀγαμέμνων.
ἀλλὰ τὰ μὲν προτετύχθαι ἐάσομεν ἀχνύμενοί περ,
θυμὸν ἐνὶ στήθεσσι φίλον δαμάσαντες ἀνάγκῃ·
(Hom., Il. XVIII, 107-113)

---

46 - Arieti J. A., Op. Cit., p. 13.
47 - Hom., Il. XVIII, 90-93.

" كم أتمنى أن ينتهى النزاع بين الآلهة والبشر،
والغضب الذى يدفع إلى الطيش والتصرف بغضب،
والذى يتصاعد فى صدور الرجال كالدخان،
حتى يصير أحلى كثيراً من العسل الذى يتقطر.
وهكذا فقد أغضبنى الآن أجاممنون ملك الرجال.
ولكن علينا التخلى عما يحزننا ونجعلها من الماضى،
وأن نتغلب بالقوة على رغبتنا الحبيبة فى صدورنا. "

فنجد هنا "أخيلليوس" يتحدث عن ضرورة وضع نهاية "ἀπόλλυμι" للنزاع "ἔρις" والغضب "χόλος"، اللذان دفعانه "ἐφίημι" للجنون "πολύφρων" والتصرف بقسوة "χαλεπαίνω"، ومن الضرورى "ἀνάγκη" كبت وجمح "δαμάζω" مثل هذه المشاعر داخل صدره "στῆθος".

وعندما نأتى إلى ملحمة "فارسيليا" يمكننا القول بأنها حُجة على ما أحدثه غضب "أخيلليوس" من دمار وخسارة لبنى قومه فى حربهم ضد الطرواديين، حيث أن "أخيلليوس" غضب من قائد الجيش "أجاممنون" الذى اعتدى على مكانته الاجتماعية، ولم يستطع أن يواجهه أو يعتدى على مكانته كما فعل معه، فكتم غضبه وحوَّله نحو الجيش اليونانى كله، وانسحب من المعركة حتى يعطى للأعداء الطرواديين الفرصة من هزيمة اليونانيين وإزهاق أرواح الكثيريين منهم، وهذا الأمر بمثابة حرب أهلية غير مُعلنة، حتى أتى "لوكانوس" وجعلها حرب أهلية علنية وبطلها أحد القادة الرومان المشاهير[٤٨]. وفى الأبيات الثلاث الأولى من الملحمة يمقت "لوكانوس" الحرب الأهلية، ويعقد مقارنة بين محاربة الأعداء فى السهول الإيماثية وبين محاربة أفراد الشعب الواحد بعضهم البعض، ويعلن أن محاربة العدو أعظم وأفضل من الحرب الأهلية؛ وذلك لأن الحق فى الحرب الأهلية يرتدى ثوب الباطل وترتد قوة الأمة إلى نحورها بأيدى المنتصرين من أبنائها [٤٩]:

---

[٤٨]– كتب "لوكانوس" الكثير من الأعمال الأدبية التى لم يصلنا منها غير عناوينها، وتُعد ملحمته "فارساليا" من أهم وأكبر أعماله على الإطلاق. وتُعرف هذه الملحمة أيضاً باسم "الحرب الأهلية"، وقد وصلنا منها عشرة كتب. ويبدو أن صاحبها قد مات قبل أن ينتهى منها. ولم يكن قيصر بطل الملحمة الوحيد، ولكنه شاركه البطولة أثنان أخران، وقد اهتم البحث بشخصية قيصر، لأنه هو البطل الوحيد في الملحمة الذى أصابه غضب سلبى، كما كان أخيلليوس في الإلياذة. *انظر*:

Adams E., "Historical Crisis and Cosmic Crisis in Mark 13 and Lucan's Civil War", Tyndale Bulletin 48. 2, 1997, p. 334.

[49] - Gorman, V., "Lucan's Epic Aristeia and the Hero of the Bellum Civile", Classical Journal 96. 3, 2001, p. 263.

Bella per Emathios plus quam ciuilia campos
iusque datum sceleri canimus, populumque potentem
in sua uictrici conuersum uiscera dextra
cognatasque acies, (Luc., *B. C.*, I, 1-4)

" إننا نغنى عن الحروب الأهلية والتى هى أكثر ضرر فى
السهول الإيماثية، و-نغنى- عن الحق الممنوح للباطل،
لقد قضت تلك الحرب على قدرة الشعب، ومن أجل تحقيق
النصر فقد تم مهاجمة سيوف الرفاق."

وهكذا فمنذ افتتاحية الملحمة "bella .....campos"، واستخدام كلمة الحرب "bella" فى بدايتها فقد صار من المعلوم أن أية حديث عن السلام هو أمر هراء. ومن ثم فتلك البداية هى إصراراً من جانب لوكانوس على تقديم قيصر فى صورة الرافض للسلام مع مدينة روما والشعب الرومانى، وأن غايته الحقيقية هى الحرب "bella" وليس السلام "pax"[٥٠]. وأن عبارة" sceleri .....iusque "حق ممنوح لباطل" تؤكد على عدم شرعية ما اسماه قيصر بالعدالة "iustitia"، فى حين أن عبارة "populumque…dextra" تشير إلى ولع قيصر بخوض الحروب وإحداث الدمار وسفك الدماء، وفى نفس الوقت تشير إلى الشىء الوحيد الذى يخجل منه قيصر، وهو " أن ينتصر بدون حرب"؛ كما أورد لوكانوس فى الأنشودة الأولى بيت رقم ١٤٥. فهو يؤمن بالقوة التى تجلب النصر بدون مراعاة لأخلاق أو قوانين [٥١]. وقد يبدو هذا تأثرا بما أورده "فيرجيليوس" من قبل فى ملحمة "الإنيادة"؛ حيث إلقاء "أنخيسيس" "Anchises" كل اللوم على قيصر لأنه كان أول "prior" مَن شن الحرب الأهلية وأشعلها [٥٢]، ووصفها بأنها "حروب عظيمة tanta bella"[٥٣]. يُشبه قيصر عند "لوكانوس" "أخيلليوس" عند هوميروس؛ حيث الإختفاء عن المشاهد الملحمية لعدة أنشودات ثم الظهور ثانية فى الأنشودة التاسعة. ويُشبه أيضاً أينياس عند فيرجيليوس، حيث تنتهى ملحمتي الإينيادة وفارساليا وكلا من أينياس وقيصر، لا زالا يخوضان حرباً، وكلاهما فى حالة من الضعف [٥٤].

---

[50]- Homke N. and Reitz C., Lucan's Bellum Civile Between EpicTradition and Aesthetic Innovation, Walter de Gruyter CmbH & Co. KG, Berlin/ New York, 2010, p. 1-3, 9.

[51]- Roth A., Vilification of Caesar in Lucan's Bellum Civile, University of Florida, 2011, p. 41.

[52]- Verg. Aein., VI, 834-835. *Cf.*, Farron S., "Aeneid VI, 826-835 (the Vision of Julius Caesar and Pompey) as an Attack on Augustan Propaganda", Acta Classica, Vol. 23 (1980), p. 53-54.

[53]- Verg. Aein., VI, 832. *Cf.*, Farron S., Op. Cit., p. 63.

[54]- Gergo G., Troy, Italy, and the Underworld, (Lucan, 9, 964-999), Graeco-Latina Brunensia 17, 1, 2012, p. 51.

قيصر وأسباب غضبه:

أعطت الأعمال الأدبية والمصادر التاريخية "يوليوس قيصر" الكثير من الصفات، فهو متوحش وفاسق، إلى جانب عبقريته و وسامته، وقدرته الخطابية البلاغية الفائقة. وذكرت أيضاً أنه كان أفضل قائد وفاتح أنجبته روما على الإطلاق، وأنه السياسي شعبية، وبسبب تلك الخصال جميعها فقد منحته روما لقب "الديكتاتور الأبدى Dictator perpetuus"[٥٥].

ينتمى قيصر إلى أصول ارستقراطية؛ حيث يعود نسبه إلى "أينياس" "Aenias" وملوك "ألبا" "Alba". وكان ذو صلة وثيقة وروابط أسرية بالحزب الديمقراطى؛ حيث تزوجت عمته "جوليا" "Julia" من "ماريوس" "Marius"، وتزوج هو نفسه من "كورنيليا" "Cornelia" ابنة "كينّا" "Cenna". وقد واجه قيصر ظروفاً صعبة وقاسية عندما تجرأ وعارض رغبة الديكتاتور "سوللا" "Sulla". وقد فشلت معه تهديدات الديكتاتور بتطليقه من "كورنيليا"، إلا أن علاقاته وصداقاته استطاعت فى رأب الصدع بينهما [٥٦].

وقد كان "لوكانوس" صاحب رؤية خاصة حول قيصر، ومن ثم استطاع أن يمزج وبحس فنى عال بين ما هو معلوم عن قيصر وما يراه هو فيه؛ بين كونه القائد المنتصر لروما فى كل مكان ذو القدرات العالية التى يتفوق فى بعضها على الآلهة ذاتها[٥٧]، والباحث دائماً عن الشرعية فى أفعاله والمُتظاهر بتعضيده للحرية "libertas"، وبين رؤيته له كمجرم أعاق القانون الرومانى، ورغم تظاهره بالشرعية، إلا أنه هو العدو الأول لمدينة روما، والذى اسقط الجمهورية وأسَّس للحكم الاستبدادى. وهكذا أتت ملحمة "فارساليا" بمثابة وثيقة إدانة أخلاقية طويلة لشخص قيصر[٥٨]، خاصة وأنه جعل من الحرب

55- Epstein D. F., "Caesar's Personal enemies on the Ides of March", Latomus, T. 46, Fasc., 3, (Juillet-Septembre 1987), p. 566.

56- Strachan-Davidson J. L., Cicero and the Fall of the Roman Republic, London & New York, the Enickerbocker Press, 1903, p. 39.

57 - Luca., *B. C.*, I, 45-59.

Cf., Nix S. A., "Caesar as Jupiter in Lucan's "Bellum Civile" ", Classical Journal, Vol.103, No. 3(Feb.-Mar. 2008), p. 284.

58 - Luc., *B. C.*, I, 356-386.

Cf., Gorman, V., Op. Cit., p. 265.

Cf., Adams E., Op. Cit., p. 335.

Cf., Rondholz A., "Crossing the Rubicon. A Historiographical Study", Mnemosyne, Fourth Series, Vol. 62, Fasc. 3 (2009), p. 446.

Cf., Roth A., Op. Cit., p. 6, 19.

Cf., Homke N. and Reitz C., Op. Cit., p. 57.

الأهلية حملته الخاصة، ولا مناص من الانتصار فيها، مما أحدث الكثير من الفوضى وإراقة الكثير من الدماء الرومانية[٥٩].

لقد أحدث المزج الذى ابتدعه "لوكانوس"، بين ما يراه هو وبين ما هو معلوم عن قيصر، شيئاً جديداً فى الأدب اللاتينى؛ حيث الحديث عن المزايا وذكر الفضائل هو فى نفس الوقت حديث عن المسالب وذكر للنواقص. فمثلا الحديث عن: السلام "pax" التقوى "pietas" الرحمة "clementia" الفضيلة "virtus" النصر "victoria" العدالة "iustitia" وأيضاً العودة للقدرية "fortuna redux"، وكذا التمتع بالقيادة والشرعية فى الأفعال والأقوال، استطاع لوكانوس أن يجعل تلك المزايا هى نفسها مسالب قيصر التى يخفيها عن الآخرين. ففى شأن الحرية والتقوى والرحمة والفضيلة والعدالة " libertas, pietas, clementia, virtus, iustitia" يسمح قيصر بحرية العبادة، إلا أنه ينتقى العبادة التى تمجد ذاته (IX. 950-999) ، ويدنس الطقوس (V. 382-402)، وفى شأن السلام "pax" أتى به لوكانوس يتحدث بخطبٍ محبة للسلام (I. 199-202, I. 350-351) رغم أنه يرى أن السلام بلا حرب شىء مُخزى (I. 144-150)، ويستغل أوقات السلام كى ينشر الخوف فى المجتمع الرومانى (III. 52-58) [٦٠]. فهو وإن كان يمثل القوة الدافعة للإمبراطورية، ويبز الجميع ويتميز عنهم بامتناعه عن العنف، سواءً فى ساحة القتال أم بعيداً عنها، وبرفضه أن يكون الأول فى القتال، أو السلطة الأخلاقية العليا بين البشر، إلا أنه -فى حقيقة أمره- ينشد أن يكون مثل الإله الذى تحت إمرته جميع البشر ويأتمرون بأمره[٦١].

جاءت شخصية قيصر عند "لوكانوس" مليئة بالمتناقضات، فهو لا يحب أن يدخل حربا أو يحارب بنفسه ومع ذلك فإنه يحرز الانتصارات والأمجاد،

---

59 - Tracy J. E., Science, Egypt and Escapism in Lucan, University of Toronto, USA, 2009, p. 4.

٦٠ – لاقت رحمة قيصر مع جنوده وأعداءه قبول الشعب الرومانى الذى أعد من أجله معبد بسبب رحمته "αὐτῷ τῇ τ᾽ Ἐπιεικείᾳ αὐτοῦ"، وقد تعددت مفردات كلمة الرحمة clementia التي نعتوه بها؛ فكانت mansuetudo و lenitas و misericordia. *انظر*:
Coulter C. C., "Caesar's Clemency", Classical Journal, Vol. 26, No. 7, (Apr., 1931), p. 513.
Cf., Roth A., Op. Cit., p. 5-6.

61- Blissett W., "Caesar and Satan", Journal of the History of Ideas, Vol. 18, No. 2, (Apr., 1957), p. 222. *Cf.*, Liscovitz M., Virtus, Clementia, and Caesar's Left-Hand Man: Lucan's Lament of Republican Ethics, Haverford, Pennsylvania: Haverford College press, 2013, p. 8-9, 28.
Cf., Chen H., "Breakthrough and Concealment: The Formulaic Dynamics of Character Behavior in Lucan", Colombia University, 2012, p. 2-3.

وتسيطر عليه الكراهية "odium" والغضب من أعدائه ومعارضيه السياسيين إلا أنه يتمتع بمغفرته وسماحته مع مَن أساء إليه ويظهر رحمته "comitate" أحياناً، ويتحاشى قتل أي شخص بنفسه [٦٢].

أعطى "لوكانوس" الكثير من الصفات التدميرية لشخصية قيصر، وكان أهمها وأكثرها دهشة هى ميله الطبيعى للحرب، وما الغضب "ira" إلا إضافة لشخصيته وصفة لصيقة به[٦٣]، وذلك كما جاء بالأنشودة الأولى:

....., et ipsi
in bellum prono tantum tamen addidit irae
accenditque ducem, **(Luc., *B. C.*, I, 291-293)**
" استشاط القائد ـقيصرـ غضبا
ومن ثم فقد اندفع نحو حرب
عظيمة،"

وفى الأنشودة الثانية:

Caesar in arma furens nullas nisi sanguine fuso
gaudet habere vias, **(Luc., *B. C.*, II, 439-440)**
" إن قيصر تواق دائما للحرب، ويبتهج عندما لايجد
أمامه غير سبيل إراقة الدماء."

وفى نفس الأنشودة جاء أيضاً:

non tam portas intrare patentis
quam fregisse iuvat, nec tam patiente colono
arva premi quam si ferro populetur et igni.
concessa pudet ire via civemque videri.
(Luc., *B. C.*, II, 443-446)
" أنه لا يسره أن يدخل من الأبواب المفتوحة بقدر
سروره بتحطيمها، ولا أن يتعامل مع الحقول بناء على تصريح
من الفلاح بقدر تخريبها بالسيف والنار، أنه يشعر
بالخجل إذا مر بطريق مثل أى مواطن".

وعلى هذا النحو يمكن القول أن الأبيات ٤٣٩-٤٤٦ التى أوردها لوكانوس بالأنشودة الثانية ما هى إلا تلخيص لصورة قيصر التى جاءت بالأنشودة الأولى أبيات ١٤٣-١٥٠؛ حيث يدفعه جنون العظمة أو الجنون نفسه "furor" إلى التدمير، وهو شخصية شريرة ميالة للدمار، وهو العدو الحقيقى للدولة "par excellence"، وأنه لا يعرف الحدود بين البلاد ولا يؤمن بها،

62- Coulter C. C., Op. Cit., p. 515. *Cf.*, Liscovitz M., Op. Cit., p. 29, 31.
63- Nix S. A., Op. Cit., p. 286.

ويكتسب حيويته مما يُحدثه من دمار، فالدمار صفة طبيعية فيه وضرورة حيوية له[٦٤].

ورسم "لوكانوس" –بالكلمات- العلاقة التى كانت تربط قيصر بجنوده، فذكر أن الكلمات الخطابية التى يوجهها قيصر لجنوده بالأنشودة السابعة أبيات ٢٥٠-٢٥١ "أيها الجنود، غزاة العالم" "o domitor mundi…miles" قد أحدثت أثراً مزدوجاً؛ حيث انتقال التركيز من شخصية قيصر إلى جنوده ثم إظهار قدرته على نقله وبثه ما بداخله من غضب أو غيظ أو جنون "furor" إلى نفوس رجاله. إضافة إلى قدرته الاستراتيجية على محو المسافة بين القائد وجنوده مع التأكيد على الصلة الرسمية بينهما.

omnia dum vobis liceant, nihil esse recuso.

(Luc., *B. C.*, VII, 268)

"*طالما تؤدون جميع واجباتكم، فلن أرفض لكم شيئا.* "

وعلى هذا النحو استطاع قيصر أن يجعل جنوده يخوضون المعارك وهم فى نفس حالة الغضب التى تسيطر عليه، حتى أنهم في سيرهم كانوا يُمثلون حشداً قيصرياً أكثر منهم جنود في الجيش[٦٥].

لقد حاول "لوكانوس" أن يوضح سبب غضب قيصر "Caesaris ira" الذى أدى إلى رغبته فى تدمير روما والشعب الرومانى، ولكن جاء السبب أدبياً أكثر منه حقيقة تاريخية [٦٦]. حيث ادعى قيصر في الأنشودة الثالثة (أبيات ١٥٥-١٦٧) بحقه فى جميع ثروات الجمهورية الرومانية التي حصلت عليها أثناء حروبها وانتصاراتها الخارجية، ومن ثم فقد رأى أنه كل شئ " omnia

---

64- Blissett W., Op. Cit., p. 221-222.
Cf., Nix S. A., Op. Cit., p. 282.
Cf., Chen H., Op. Cit., p. 84.
Cf., Roth A., Op. Cit., p. 6.

65- Homke N. and Reitz C., Op. Cit., p.56.
Cf., Chen H., Op. Cit., p. 115.

٦٦- ذكرت المصادر التاريخية أن قيصر تقدم وهو خارج روما بطلب لتولى القنصلية، واعتمد في طلبه هذا على ما قام به من أجل روما والشعب الرومانى، واعتقد أن مجلس الشيوخ لن يرفض له طلباً، حتى وإن كان مخالفاً للقانون، إلا أن مجلس الشيوخ رفض وطالبه بضرورة تركه لمقاطعته بحلول الثالث عشر من نوفمبر عام ٥٠ ق.م، إلا أن قيصر تأخر في تنفيذ هذا المطلب، فأعلن المجلس في السابع من شهر يناير عام ٤٩ ق.م قيصر عدواً للجمهورية، مما أثار غضب قيصر من مجلس الشيوخ وروما جميعها. *انظر*:
Rondholz A., Op. Cit., p. 433.
Cf., Lounsbury R. C., "History and Motive in Book Seven of Lucan's "Pharsalia" ", Hermes, 104, Bd., H. 2(1976), p. 210-211.

Caesar erat"[٦٧] وروما والرومان بدونه لا شيء. وكان يرى في نفسه أيضاً أنه الوريث الجدير بمؤسس المجتمع الرومانى "أينياس" [٦٨]، ومن ثم فيجب أن يعود ميراث روما والشعب الرومانى إليه هو فقط [٦٩]، ولهذا أتى من الأفعال الإجرامية في حق روما والرومان وسلبها أموالها حتى غدت روما بكل ما لديها من أموال وكنوز أفقر منه:

tristi spoliantur templa rapina,
pauperiorque fuit tum primum Caesare Roma .
(Luc., *B. C.*, III, 167-168)

" تمت سرقة المعابد ونهبها بصورة محزنة.
ولأول مرة تصبح روما أفقر من قيصر."

استطاع "لوكانوس" أن يعرض قيصر وهو مُغتصب كافة حقوق وأموال روما لنفسه، حتى دانت صورته وحقيقته الدموية إلى الإسكندر المقدونى مِنه إلى أينياس، الجد الأول للشعب الرومانى [٧٠]. وإن ما ارتكبه قيصر من وحشية فى حق الارستقراطية الرومانية فى موقعة "فارساليا" ورفضه دفن جثثهم تتفوق كثيراً على وحشية "هانيبال" فى موقعة "كانا" "Canae"[٧١]. ولكن في حقيقة الأمر تجدر الإشارة هنا إلى أن "لوكانوس" في سبيل تشوية صورة قيصر وتقديمه في ثوب المغتصب للحقوق وسافك للدماء الرومانية قد تغافل عمداً عما منحه الشعب الرومانى من لقب لقيصر، حيث أطلقوا عليه "والد الوطن pater patriae"، هذا اللقب الذى منحه حق التصرف كيفما شاء فى روما والرومان[٧٢]، ومن ثم فيبدو أنه أمر بديهى أن يغضب قيصر إذا وقف أحد وحال دون تحقيق رغباته، سواءً أكانت تلك الرغبات سياسية أم عسكرية أو حتى تشريعية [٧٣].

67- Luc., *B. C.*, III, 108.

68- Bernstein N. W., the Dead and their Ghosts in the Bellum Civile: Lucan's Vision of History, 2011, p. 266.

69- Chen H., Op. Cit., p. 92.

70- Bernstein N. W., Op. Cit., p. 269.

71- Ibid, p. 275.

٧٢- لقد سبق وأعد الرومان عموداً حجرياً بارتفاع عشرين قدما في مدخل الفوروم الرومانى "forum" ونقشوا عليه عبارة "إلى والد وطنه parenti patriae" تخليداً وشكراً لأمجاده وانتصاراته وما حققه من مجد وانتصار للشعب الرومانى.

73- Farron S., Op. Cit., p. 54.

Cf., Coulter C. C., Op. Cit., p. 515.

لقد كان الغضب "ira" سبباً مباشراً فى إراقة الكثير من الدماء فى ملحمة "فارساليا"، وليس الولاء ولا العدالة ولا حتى الحق [٧٤]، وربط "لوكانوس" مرتين على مدى ثمانية أسطر بين قيصر والغضب، حتى صار قيصر نفسه أثناء معركة "فارساليا" رمز للقوة التدميرية وسفك الدماء في الملحمة، وللبطل الملحمى الغاضب [٧٥].

ومزيداً من الرغبة فى تشويه صورة قيصر في ملحمة فارساليا، يصوره "لوكانوس" وهو متظاهر بالعطف والرحمة على الفقراء فور دخوله روما؛ وإن كان في حقيقة أمره لا يحب أحداً على الإطلاق؛ حيث تظاهر قيصر بالرغبة في إحلال السلام والعدالة بين الجميع عندما شاهد الكثير من الناس الرومان تعانى الفقر والجوع في روما، حتى كسب تعاطفهم وإلتفافهم من حوله[٧٦]:

tum pectore curas
expulit armorum pacique intentus agebat
quoque modo vanos populi conciret amores,
gnarus et irarum causas et summa fauoris
annona momenta trahi. namque adserit urbes
sola fames, emiturque metus, cum segne potentes
volgus alunt: nescit plebes ieiuna timere. (Luc., *B.C.*, III, 52-58).

" ***وعلى الفور أبعد ـقيصرـ هموم الحروب***
عن عقله، واهتم بالسلام، واهتم أيضا بحب الناس
الذى لا طائل منه، لأنه وكما هو معلوم أنهم أسباب
الغضب، ومن ثم فقد كانت تحركاته السنوية بغرض
الفوز بالاستحسان. ومن ثم نشر الفاقة بين المواطنين
بشتى بقاع الأرض، وجلب الخوف، وكان السادة يطعمون
الناس بتكاسل: فالجوع يعرف أن يُخيف العامة."

---

[74]- Luc., *B. C.*, VI, 155.
Cf., Liscovitz M., Op. Cit., p. 26.
أورد لوكانوس الكلمة "ira غضب" ٦٤ مرة في ملحمته، منها ٥٧ مرة أسماً، وجاء بها مرة واحدة فعلا "irascor"، وست مرات حالات تصريفية مُشتقة من هذا الفعل.

[75]- Luc., *B. C.*, VI, 151-159. (151: ignotus Caesaris armis; 159: Caesaris in uoltu); *Cf.*, Liscovitz M., Op. Cit., p. 27.

[76]- Roth A., Op. Cit., p. 53.

صورة غضب قيصر:

يتشابه قيصر فى ثورة غضبه مع أخيلليوس، حيث أن غضب قيصر من روما ومجلس الشيوخ والطبقة الارستقراطية الرومانية مثل غضب "أخيلليوس" من "أجاممنون"؛ فعندما تملك الغضب منه، ثار ضد وطنه وبنى جلدته وليس نحو عدوه الحقيقى، ويشهر سلاحه "acies" فى وجه شعبه "populus" وأقاربه وأصهاره "cognatae". فغضب قيصر سلبى هو الأخر مثل غضب "أخيلليوس" تماماً[٧٧].

يصف "لوكانوس" فى الأنشودة الاولى من الملحمة طبيعة قيصر التدميرية، والتي تزداد كلما كان غاضباً، فهو لايشعر بوجوده إلا إذا أحدث خراباً ودماراً [٧٨]:

sed non in Caesare tantum
nomen erat nec fama ducis, sed nescia virtus
stare loco, solusque pudor non vincere bello.
acer et indomitus, quo spes quoque ira vocasset,
ferre manum et numquam temerando parcere ferro,
successus urguere suos, instare fauori
numinis, inpellens quidquid sibi summa petenti
obstaret gaudensque viam fecisse ruina,
qualiter expressum ventis per nubila fulmen
aetheris inpulsi sonitu mundique fragore
emicuit rupitque diem populosque pauentes
terruit obliqua praestringens lumina flamma:
in sua templa furit, nullaque exire vetante
materia magnamque cadens magnamque reuertens
dat stragem late sparsosque recolligit ignes.
(Luc. *B. C.*, I, 143-157)

" إن قيصر لم يحرز اسماً عظيماً وسمعة واسعة فقط،
ولكنه أحرز قوة لاتزال تلازمة فى كل مكان،
وإن خزيه الوحيد هو ألا ينتصر فى معركة.
فلقد كان عنيفاً وحاداً أينما دعاه أمله وغضبه،
وما تورع قط عن شن الحروب وتلويث سيفه.
والزيادة فى نجاحاته، ومهاجمة المقدسات بشدة،
وتنحية كل ما يمكن ان يعترض طريقه نحو القمة جانباً.
وكان يبتهج كلما وجد سبيلا لنفسه عبر الدمار.

---

[77]- Adams E., Op. Cit., p. 335, note 20.
Cf., Homke N. and Reitz C., Op. Cit., p. 57.
[78]– Chen H., Op. Cit., p. 4.

كالبرق الخارج عبر السحب برياح منبعثة بقوة
محطمة السماء بصوت مرعب ومُفزع
للبشر الخائفين، فيعمى عيونهم بنيران
مُلتوية. صادرة غاضبة من معابدها،
وليس هناك ما يوقف طريقها،
فينتشر الخراب ويعم، وبلا تردد أو فشل
يستجمع نيرانه ثانية. "

أورد لوكانوس فى تلك الأبيات صورة غير مألوفة ونادرة فى الأدب اللاتينى؛ حيث المقارنة والربط بين شخص من البشر والبرق كظاهرة طبيعية، وبتلك الصورة وهذا الربط حصل قيصر على قدرة ظواهر الطبيعة التدميرية، سواءً أكانت تلك الظاهرة الطبيعية المدمرة رياح أم برق، فقد صار قيصر في ثورة غضبه مُدمراً كالطبيعة الغاضبة. فهو ينتشى بتدميره لكل شىء وأى شىء يعوق تقدمه وتحقيق أهدافه "nullaque exire vetante /materia"[٧٩]. ولا يكتف لوكانوس بتصوير قيصر فى غضبه بالبرق المدمر أو الصاعقة ولكنه يأتى في الأنشودة الأولى ويصفه بالأسد فى غضبه:

…sicut squalentibus arvis
aestiferae Libyes viso leo comminus hoste
subsedit dubius, totam dum colligit iram.
(Luc., *B. C.*, I. 205-207)

" ***وكما هى الأراضى الليبية المتصحرة***
بسبب الصحارى المحيطة بها، فكان كالأسد عندما يرى عدوه
***على مقربة منه فإنه يُحاصره، حتى يستجمع كل غضبه.*"**

وقد كان هذا التشبية من الأهمية بمكان فى الملحمة؛ لأنه أتى بعد عبور قيصر لنهر "روبيكون" "Rubicon"، والذى يرمز للمانع الأخير بين الشرعية والحرب الأهلية؛ حيث تحول قيصر من قائد مُطيع لمجلس الشيوخ إلى عدو مدنى[٨٠]. وبالتالى فالتشبيهان اللذان أوردهما "لوكانوس" عن قيصر بأنه

79- Chen H., Op. Cit., p. 11.

80- Rondholz A., Op. Cit., p. 433, 442-443.
Cf., Bernstein N. W., Op. Cit., p. 261.
إن ملحمة "فارساليا"، والمعروفة باسم "الحرب الأهلية"، تستعيد ذكرى الحرب الأهلية التى دارت بين قيصر وبومبى، والتى قضت على الجمهورية الرومانية، وكان عبور قيصر لنهر "روبيكون" عام ٤٩ ق.م نقطة فاصلة في نشوب موقعة "فارساليا" عام ٤٨ ق.م والتى انتصر فيها قيصر على بومبى. *انظر*:
Nix S. A., Op. Cit., p. 289.
Cf., Adams E., Op. Cit., p. 334-335.

كالبرق المدمر أو الصاعقة مرة ثم كالأسد مرة أخرى هما صورتان يجب وضعهما فى مكانهما الصحيح حتى تكتمل الصورة، فكل منهما جزء من كل، وكلاهما يمثل الصورة كاملة، حيث أن الأسد يقوم بتجميع قوته ويأخذ البرق أو الصاعقة تلك القوة وينطلق كى يدمر كل شىء وأى شىء. وعندما يدمر العوائق التى أمامه فإنه هو نفسه ينتهى ويتلاشى إلا أن طبيعته وقدرته على تجميع تلك الأشلاء ثانية تمنحه القدرة على الاستعداد لهجوم آخر وهكذا. ومن ثم فتصوير قيصر بالأسد والصاعقة يشيران إلى التحول والتكرار فى غضبه من حالة السكون إلى الحركة ومن حالة الشتات إلى التجمع بغرض الاستعداد لهجوم جديد، وهكذا فنحن فى دائرة لا تنتهى من الغضب المدمر[٨١].

إن قيصر عند لوكانوس مثل الرياح والنار، يحب أن يواجهه أحد أو يعترض طريقه وأمانيه أحد حتى يُعبِّر عن وجوده وقوته، فالرياح تتبدد وتختفى إذا لم تعوقها غابات وأشجار، وكذلك النار تموت وتنتهى إذا لم تجد ما تأكله وهكذا قيصر لا يتمنى تبديد قوته فى الهواء وبلا طائل " spatio diffusus inani, (III, 363)". وأورد لوكانوس على لسان قيصر قوله [٨٢]**:**

sic hostes mihi desse nocet, damnumque putamus
armorum, nisi qui vinci potuere rebellant.
(Luc. *B. C.*, III, 365-366)

" وهكذا فإن غياب الأعداء يدمرنى وإننا نثق فى أذى الأسلحة،
إذا لم يُثر هؤلاء الذين يمكن هزيمتهم. "

لقد أعطى لوكانوس صورة فى غاية السوء عن قيصر؛ فهو ذلك الرجل الذى ينتهك جميع المحرمات والمقدسات عندما يسيطر عليه الغضب"ira" أو الجنون "furor"، فهو لا يحترم حقوق الأحياء من البشر أو موتاهم، وينتهك حقوق الآلهة ومقدساتها ويتعدى على القانون الإلهى كما يتعدى على القانون الإنسانى، ويبتهج بنشر الرعب بين المواطنين فى جميع أرجاء روما [٨٣]**. وفى الأبيات ٤٣٩-٤٤٠، و بيت ٥٣٦ من الأنشودة الثانية بالملحمة، وأبيات ٣٩٠-٣٩٢ بالأنشودة الرابعة، وأبيات ٣١١-٣١٢ بالأنشودة الخامسة، و أبيات**

Cf., Beneker J., "the Crossing of the Rubicon and the Outbreak of Civil War in Cicero. Lucan. Plutarch and Suetonius, Phoenix, Vol. 65, No. 1/2 (Spring-Summer / printemps-ete 2011), p. 74.

81- Chen H., Op. Cit., p. 12-13.

إن الغضب "ira" هو المحرك الأولىللحرب الأهلية، وهو الدافع لخوض قيصر تلك الحرب. *انظر*: Bernstein N. W., Op. Cit., p. 274.

82- Chen H., Op. Cit., p. 13-14.

83- Roth A., Op. Cit., p. 19.

وردت الكلمة "furor" والتي تعنى الجنون، أو جنون العظمة ٤٦ مرة في ملحمة فارساليا.

٧٢٨-٧٢٩ بالأنشودة السابعة، ويرى "لوكانوس" أن قيصر كان يستمتع بإراقة دماء الأخرين فى الوقت الذى كان لابد أن يُراق دمه هو شخصيا على مواقفه من مدينته ومواطنيه [٨٤]، ولهذا قال لوكانوس عنه:

hic furor, hic
***rabies, hic sunt tua crimina, Caesar* (Luc., *B. C.*, VII, 551)**

" هنا جنونك، وهنا
تعطشك للدماء وهنا جرائمك، يا قيصر."

لقد دفع الغضب قيصر إلى ارتكاب أفعال مُخزية فى حق الأبطال الملحميين؛ عندما ينتصرون على أعدائهم في المعارك، فقد أساء التعامل مع جثمان بومبى بعد انتصاره عليه في موقعة "فارساليا"، ولم يرتق إلى أخلاقيات البطل الملحمى القديم الذى كان يحترم ويراعى هُدنة دفن الموتى. ويقارنه "لوكانوس" بالقائد القرطاجى "هانيبال" والذى كان عدو روما الأكثر خطر على الإطلاق، إلا أنه كان يراعى حقوق الأموات، بينما قيصر الرومانى لم يصل فى غضبه إلى سمو أخلاق أعداء روما المتغطرسين[٨٥]:

non illum Poenus humator
consulis et Libyca succensae lampade Cannae
conpellunt hominum ritus ut servet in hoste,
sed meminit nondum satiata caedibus ira
ciues esse suos. (Luc., *B. C.*, VII, 799-803)

" عندما كان البُونِي –هانيبال- يدفن قنصل فإن
كأنَّا كانت تضىء بالمصباح الليبى، إلا أن هذه الطقوس
لم تحرك إنسانيته حتى فى تعامله مع العدو، وكلما تذكر
مواطنيه كان غضبه يدفعه لمزيد من عمليات الذبح."

ويدفعه غضبه نحو روما وطبقتها الارستقراطية إلى القول قبل خوضه معركة "فارساليا":

camporum limite paruo
absumus a uotis. ego sum cui Marte peracto
quae populi regesque tenent donare licebit.
(Luc., *B. C.*, VII. 298-300)

" عندما تضع الحرب أوزارها،
فأنا الرجل، الذى سوف يكون من المسموح له
بأن يمنح المخصصات للشعوب والملوك. "

---

[84]- Kubish A., "Blood and the Death of Rome in Lucan's Bellum Civile", Constellations, Vol. 4, No. 1, 2012, p. 300.

[85]- Rondholz A., Op. Cit., p. 443.
Cf., Bernstein N. W., Op. Cit., p. 274.

وفى ظل تلك الثورة الغاضبة؛ فإنه يعطى الحق لنفسه فى التعدى على المحرمات وقبور الموتى.

omnia maiorum uertamus busta licebit, (Luc. *B. C.*, VII, 855)

"*سوف يكون من المسموح لنا نبش كل قبور النبلاء*".

وهكذا استطاع "لوكانوس" أن يعرض أسوء ما فى قيصر، وأن يُسقط قناعه الزائف الذى يخفى حقيقته المُدمرة المنحرفة عن الصواب، وعدم احترامه للقانون الرومانى المقدس؛ حيث أظهره فى أكثر من موضع وهو معتدياً فى أفعاله وأقواله على القانون الرومانى المقدس؛ وذلك إما بتحريفه أو إظهاره بأنه قانون مُضلل – الأنشودة التاسعة أبيات ٦٧-٦٨، والأنشودة السابعة بيت ٨٥٥، أو أنه قانون ضعيف، كما أورد فى الأنشودة السابعة أبيات ٢٩٩-٣٠٠، والأنشودة التاسعة أبيات ٩٦٠-٩٦١. أو أن هناك رسالة تذكير بجريمة قيصر والتى هى نفسها خرق للقانون المقدس كما أورد فى الأنشودة الثالثة بيت ٣٢، والأنشودة الثامنة أبيات ٦٢٩-٦٣١[٨٦].

أورد "لوكانوس" المزيد من أفعال قيصر غير المقبوله فى ثورة غضبه، وسلبية هذا الغضب نحو وطنه وشعبه حيث تحدث عن نية قيصر نحو تدمير روما في مقابل إعادة إعمار طروادة ثانية. ففي الأنشودة التاسع من الملحمة ينظر قيصر إلى مدينة طروادة بصفتها الوطن القديم للرومان، وقبل مغادرتها يقدم لها القرابين، ويقطع وعداً بإعادة بنائها ثانية[٨٧]. وقد اعتمد "لوكانوس" في ذكره لهذا الأمر على ما أورده "سويتونيوس" "Suetonius" من قبل فى الفصل التاسع والسبعين من مؤلفه "حياة قيصر"، حيث تحدث عن نية قيصر نحو مدينة "طروادة" ورغبته في جعلها عاصمة لِمُلكه، ونقله لجميع ممتلكاته التى جمَّعها فى حياته إليها، استعداداً لترك روما ومجلس الشيوخ بلا قوة حقيقية [٨٨]. وقد رأى "لوكانوس" أن جرأة قيصر وإقدامه على التفكير في هذه الخطوة ترجع إلى ما أحرزه من مكانة ونجاحات في روما، حيث رأى في نفسه أنه صمام الأمن والآمان لروما والشعب الرومانى، وأنه وروما صارا متحدين لا فرق

86- Lounsbury R. C., Op. Cit., p. 222, 227.

Cf., Lintott A. W., "Lucan and the History of the Civil War", Classical Quarterly, Vol. 21, No. 2 (Nov.,1971), p. 495-496.

87- Luc., *B. C.*, IX, 980-986.

Cf., Rossi A., "Remapping the Past: Caesar's Tale of Troy (Lucan "BC" 9. 964 -999), Phoenix, Vol. 55, No. 3/4 (Autumn – Winter, 2001), Pp. 313-315.

88- Gergo G., Op. Cit., p. 59-60.

بينهما، ومن ثم فقد أعطى لنفسه الحق في وضع يديه على كنوزها ومصادرتها لصالحه، حتى صار أغنى من مدينة روما نفسها [٨٩].

لقد كان البطل الملحمى الأسطورى يضع الخطط الحربية لجنوده وقادة جيشه ويتقدم هو الصفوف لخوض المعارك وتنفيذ الخطط العسكرية، فى حين جعل "لوكانوس" بطله الملحمى التاريخى لا يشارك بشكل شخصى فى ساحة المعركة، وانما اكتفى فقط بِحث رجاله وتشجيعهم على خوض الحروب والمعارك لتحقيق النصر وإحراز المجد [٩٠].

جعل "لوكانوس" غضب قيصر لا يقف عند الأشخاص من البشر فقط، ولكنه يتجه بغضبه نحو كل شىء وأي شىء، حتى ولو كان هذا الشىء من الطبيعة أو المقدسات والمحرمات. ولا يتوقف فى غضبه على ارتكابه الآثام بنفسه ولكنه يأخذ فى حض تابعيه وجنوده على الاقتداء به. فعندما هاجم بستان "ماسّيليا" "Massilia" المقدس وتعدى عليه، أخذ يحث جنوده ويشجعهم على ارتكاب تلك المعصية وهذه الفاحشة، وحتى يمتثلون لأوامره ولا يخشون مهاجمة البستان فإنه يخبرهم بمسئوليته المنفرده عن أي ذنب [٩١]:

iam ne quis uestrum dubitet subuertere siluam,
credite me fecisse nefas, (Luc., *B. C.*, III, 436-437)
" والآن فلا يتردد أحد منكم فى إسقاط الأخشاب،
ولتصدقوا بأننى مَن ارتكب الجريمة البشعة".

ورغم غضبه الذى يدفعه إلى ارتكاب مثل هذه الأمور التدميرية العِقابية، إلا أنه يتسم بالقدرة الفائقة على تقديم المبررات والحجج لأفعاله، وذلك مثل قدرته على اقناع جنوده بمسئوليته هو فقط عن مهاجمة البستان المقدس، وفى الأنشودة السابعة عندما استطاع تقديم المبررات عن معاملاته السيئة مع جثث الموتى، أورد آراء فلسفية حول ضآلة عقوبة سوء معاملة الموتى، معتمدا في هذا على ما تفعله الطبيعة بالجثث وقدرتها على تحليلها، فذكر أن الجثث سوف تتحلل وتتناثر وتنتهى كما لو تم إعداد محارق جنائزية بالضبط:

hos, Caesar, populos si nunc non usserit ignis,
uret cum terris, uret cum gurgite ponti. 0
(Luc., *B. C.*, VII, 812-813)

89- Nix S. A., Op. Cit., p. 291.
Cf., Luc., *B. C.* III. 101: velle putant quodcumque potest.
Cf., Chen H., Op. Cit., p. 92.

90- Coulter C. C., Op. Cit., p. 515.
Cf., Liscovitz M., Op. Cit., p. 29, 31.

91- Augoustakis A., "Cutting Down the Grove in Lucan, Valerius Maximus and Dio Cassius", The Classical Quarterly, New Series, Vol. 56, No. 2(Dec., 2006), p. 634-635.

" هؤلاء الناس يا قيصر، إذا لم تهلكهم النار الآن،
فلسوف تهلكهم الأرض ومياه البحر."

وهكذا نجد أن قيصر يمنح لنفسه وجنوده الحق فى انتهاك حُرمات الموتى من أعدائهم ومعارضيهم. ويمنح لنفسه أيضاً حق إصدار فتوى دينية بأنه لن يكون هناك عقاب لمثل هذه الانتهاكات وتلك الاعتداءات على الموتى [٩٢]:

o superi, liceat terras odisse nocentis.
quid totum premitis, quid totum absoluitis orbem?
(*Luc. B. C.*, VII, 869-870)

"أيتها الآلهة، فلتسمحى أن ندمر الأراضى التى أذنبت.
فكيف تدينين الجميع، وكيف تُبرئين كل العالم؟ "

وهكذا يمكن القول إن قيصر في حالة غضبه لا يتورع عن الاقدام على أي عمل حتى ولو كان مناقضاً للقوانين والأعراف، واستطاع أن يبث مثل هذه الروح الغاضبة الآثمة فى جنوده، حتى صاروا هم أيضاً لا يراعون تقاليداً أو قوانيناً في ثورة غضبهم ودعمهم لقائدهم في أفعاله الإجرامية الآثمة [٩٣].

نهاية غضب قيصر:

لم تكن هناك نهاية لغضب قيصر عند "لوكانوس" كما لم تكن هناك نهاية لغضب "أخيلليوس" عند هوميروس، وفى الوقت الذى وضع فيه الأخير نهاية لملحمته "الإلياذة" فلم يستطع الأول وضع نهاية لملحمته "فارساليا"؛ وذلك لأن الأقدار لم تمهله فرصة اتمامها ووضع نهاية لغضب قيصر بها، ومن ثم فقد تحدثت الملحمة عن سبب الغضب واستعراض صوره المختلفة والنتائج التى ترتبت عليه دون إعلامنا بنهايته أو إرضاء لهذا الغضب من عدمه. ومع ذلك يمكننا استنتاج النهاية التى كان يرغبها "لوكانوس" بعرضه لغضب قيصر، حيث يبدو أنه ربط بين نهاية هذا الغضب وصاحبه، فغضب قيصر لا ينتهى إلا بنهايته هو شخصياً والقضاء عليه [٩٤].

ويبدو أن وصول الملحمة على هذا النحو من البتر وعدم وجود نهاية لها كان أفضل وأعظم شىء، خاصة وأن ما وصلنا يتحدث عن قيصر وهو لا يزال

92- Luc., *B. C.*, VII, 809-824.
Cf., Bernstein N. W., Op. Cit., p. 274.
Cf., Adams E., Op. Cit., p. 342.
93- Luc., *B. C.*, IV, 496-502, VII, 565-571.
Cf., Lounsbury R. C., Op. Cit., p. 222.
Cf., Gorman, V., Op. Cit., p. 283, 285-286.
94- Lintott A. W., Op. Cit., p. 496.

يحقق انتصارات حربية، ورغم تلك الانتصارات، فإنه يعانى من حالة ضعف وانكسار على عكس حالة أعدائه من الجمهورين، ومن ثم فإن الغرض السياسى الذى يريده "لوكانوس" بتلك الصورة عن ضعف قيصر المنتصر هو الدعاية السياسية لنظام حكم جديد أو تجديد النظام القائم بعيداً عن حكم القياصرة، وذلك عن طريق إعادة ترميم السياسات والمفردات الأخلاقية الرومانية [٩٥].

وقد استطاع "لوكانوس" أن يشوه صورة قيصر ويشيطنه كما استطاع أن يشوه انتصاراته الحربية، جاعلاً منه المسئول الأول عن كل ما هو سيىء من أحداث فى الملحمة، ومن ثم فى روما نفسها؛ من فساد سياسى وأخلاقى ودينى [٩٦]، خاصة وأن قيصر فى حقيقة أمره قد استطاع الانحراف بنظام الحكم الرومانى إلى حكم الفرد المستبد والذى سيطر على كل شىء واستحوذ لنفسه على السلطة السياسية والتشريعية والمالية فى البلاد. وقد أحدث غضب قيصر انقسام اجتماعى، بين مؤيد ومبارك لخطواته المعادية لمدينة روما، فصار هناك أنصار "Populares" له، وأيضاً معارضين وأعداء "nomenes" لسياساته وأفعاله [٩٧].

رأى "لوكانوس" أن قيصر أجرم فى عبوره نهر "روبيكون" ببداية الملحمة مع قواته، وفى إعتدائه على القانون الرومانى، كما ورد في الأنشودة الأولى أبيات ١٩١-١٩٢، وفى ارتكابه لكل ما هو مخالف للقانون والأعراف فى روما[٩٨]؛ من غلق للمحاكم (الأنشودة الثانية بيت ١٨)، وتعطيل القانون وتعديه عليه، مما جعل جزءً كبير من أعضاء مجلس الشيوخ يهربون خشية بطشه (الأنشودة الثالثة أبيات ١٠٩-١١٢)؛ مما أفقد المجلس شرعية قراراته واجتماعاته، ولم تعد فى البلاد سلطة شرعية واحدة يمكنها مواجهته، كما لم يعد هناك قُنصل أو برايتور مِمن لهم حق دعوة مجلس الشيوخ للإنعقاد فى روما[٩٩]، وفى هذا يقول لوكانوس:

omnia Caesar erat: privatae curia vocis

95- Liscovitz M., Op. Cit., p. 3-4.

Cf., Sanderson L., "Is Lucan A rebel against the epic tradition, or an innovator within it?, The Undergraduate Exeter, Web Vol. 2, No. 1, May 2015, p. 1, 5-6.

96- Holmes N., "Nero and Caesar: Lucan 1. 33-66", Classical Philology, Vol. 94, No. 1 (Jan., 1999), p.76-77.

Cf., Sanderson L., Op. Cit., p. 7, 9.

97- Lucan. *B. C.*, I, 350-351.

Cf., Roth A., Op. Cit., p. 14.

98- Rondholz A., Op. Cit., p. 443.

99- Beneker J., Op. Cit., p. 74, 78, 90.

Cf., Lounsbury R. C., Op. Cit., p. 211.

testis adest, (Luc., *B. C.*, III,108-109)
"كان قيصر كل شيء: وصارت الكوريا تستمع لصوت
قليل غير تمثيلى."

نلاحظ هنا استخدام لوكانوس للكلمة "privatae" والتى تشير إلى عدم شرعية قيصر فى استدعاء مجلس الشيوخ، وعدم شرعيته هو نفسه لأنه لم يعد منتخباً رسمياً، وذلك على الرغم من ممارسته سلطاته وامتثال مجلس الشيوخ لأوامره وتعليماته (الأنشودة الثالثة أبيات ١٠٩-١١٢). ومزيدا من الانتهاكات والتعديات على المقدسات والقوانين؛ نجد لوكانوس يذكر سلب قيصر للخزينة العامة الموجودة فى معبد الإله "ساتورنوس saturnia templa" (الأنشودة الثالث أبيات ١٥٤-١٦٨) [١٠٠].

وأمام هذا الكم من التعديات والانتهاكات التى ارتكبها قيصر فى حق روما والشعب الرومانى عرض "لوكانوس" في شكل أدبى بالأنشودة الثالثة من الملحمة محاولة روما التصدى لذلك الاستبداد والدفاع عن حريتها، وذلك عندما تحدث عن تريبون العامة "ميتيللوس Metellus" الذى يقف أمام شهوات قيصر وانتصاراته [١٠١]**. ويعكس "ميتيللوس" فى أحداث الملحمة الحرية بكل معانيها فى حين يعكس قيصر الاستبداد والطغيان بكل قوته. ولهذا وجدنا "لوكانوس" يضع غضب "ira" قيصر فى مواجهة حرية "libertas" "ميتيللوس". إن استبداد قيصر وحرية "ميتيللوس" كلاهما نابع عن غضب والذى يؤدى بدوره إلى غضب. ومن ثم فقد بدأ "لوكانوس" قصته بوصفه كيف تؤدى الحرية إلي غضب "*exit in iram…/ Libertas*, 3.112, 114". ورداً على هذه الحرية وذاك الموقف الغاضب من "ميتيللوس" ينفجر قيصر غاضباً هو الأخر " *his magnam victor in iram / vocibus accensus vindex* 3.133-4". ويستطيع بالمراوغة أن يخدع "ميتيللوس" بسبب حريته "**

---

[100]- Nix S. A., Op. Cit., p. 292.

[١٠١] – التيربون "ميتيللوس" هو القنصل والقائد العسكرى "ميتيللوس سكيبيو Metellus Scipio" (١٠٠-٤٦ ق.م) الذى قاد القوات ضد قيصر فى معركتى فارساليا و ثابسوس، وتصدى لمنع قيصرمن نهب الخزينة العامة عام ٤٩ ق.م.، إلا أنه فشل وأُجبرَ على الانتحار عام ٤٦ ق.م. *انظر*:

Lounsbury R. C., Op. Cit., p. 222-223, 227.

cf., Tucker R. A., "Lucan and the French Revolution: the Bellum Civile as a political Merror", Classical Philology, Vol. 66, No. 1 (1971), p. 10-11.

cf., Stover T., "Cato and the intended Scope of Lucan's "Bellum Civile" ", Classical Quarterly, New Series, Vol. 58, No. 2(Dec., 2008), p. 572, 575.

(137-8) *Libertatis*"، ويرفض أن يمنحه ميتة شريفة على أبواب الخزينة العامة [١٠٢]، ويقول له:

……..' his magnam victor in iram
vocibus accensus 'vanam spem mortis honestae
concipis: haud' inquit 'iugulo se polluet isto
nostra, Metelle, manus; dignum te Caesaris ira
nullus honor faciet.' (Luc. *B. C.*, III, 133-137)

" بسبب هذه الكلمات استشاط المنتصر –قيصر-
بغضب عظيم: وقال يا ميتيللوس، إنك تتطلع بسبب أمل
كاذب فى ميتة شريفة: فلاجدوى، اننى قاتلك ولسوف
تتلطخ يدى بدمك، فأنت لا تستحق شرف
مواجهة غضب قيصر."

فى هذه الأبيات أتى "لوكانوس" بتريبون العامة "ميتيللوس" رمزا لروما التى تحاول أن تصمد أمام جبروت واستبداد قيصر وتبغى الحرية، إلا أن الأخير لا يقبل منها غير الخضوع والتبعية، وبصلف يتحدث عن امكانية الرحمة وغفران الخطايا إذا أحسن الضعيف – وهو هنا ميتيللوس- استخدام كلمات عاطفية مؤثره، ولكنه إذا أخطأ واستخدم كلمات مخالفة فقد تثير غضبه وانتقامه. يحاول "لوكانوس" هنا أن يعرض قيصر وهو مُتصنعاً اللطف فى حديثه والرقة فى مشاعره الكاذبة قائلا:" *dignum te Caesaris ira / nullus honor faciet* *فلن امنحك شرف مواجهة غضب قيصر*"، ولكن فى حقيقة الأمر تعكس هذه الكلمات حقيقة موقف قيصر ومشاعره، فهو يرى نفسه أقوى من روما أجمعها، ويرغب فى رؤيتها ذليلة ضعيفة أمامه؛ وأنها لن تستطيع مجابهته والوقوف أمام رغباته، لأنه ليس هناك من يستطيع مجابهته والتصدى له، وأن "ميتيللوس" تريبون العامة غير جدير بمكانة المعارض له، ولا يستحق أن يغضب منه أو عليه [١٠٣].

وعلى هذا فلا يرى لوكانوس أن الحرب الأهلية التى دارت فى روما حرب أشخاص وقوى متصارعة بقدر أنها حرب بين الاستبداد والحرية [١٠٤]:

sed par quod semper habemus,
libertas et Caesar, erit; (Luc. *B. C.*, VII, 695-696)

" لكن لدينا تلك الحرب الدائمة والتى تعادل
ما سوف يكون بين الحرية وقيصر."

---

[102]- Lounsbury R. C., Op. Cit., p. 227.
[103]- Chen H., Op. Cit., p. 91.
Cf., Lounsbury R. C., Op. Cit., p. 227.
Cf., Tucker R. A., Op. Cit., p. 11.
[104]- Roth A., Op. Cit., p. 11.
Cf., Stover T., Op. Cit., p. 572.

ورغم كل ما ذكره "لوكانوس" من قبل عن استبداد قيصر وغضبه المدمر، إلا أنه في حقيقة الأمر يدرك جيداً وضعه ومكانته الرفيعه، ومن ثم فإنه يخاطبه فى الأنشودة التاسعة بيت ٢١٣ ويقول: "سوف يفضلونك لأنك لا زلت الأعظم *adhuc tibi, Magne, fauebunt*"، وأن مجرد الحديث عن قيصر فى الملحمة سوف يمنحها الشهرة والخلود [١٠٥]:

venturi me teque legent; Pharsalia nostra
viuet, et a nullo tenebris damnabimur aeuo.
(Luc. *B. C.*, IX, 985-986)

" هناك مَن سيأتون ويقرأوا عنى وعنك، ولسوف تبقى فارساليا
الخاصة بنا، ولن يقضى عليها عصور الظلام أبداً. "

وقد سبق وتحدث لوكانوس فى الأنشودة الأول عن فضائل قيصر وانتصاراته الكثيرة التى حققها من أجل روما. حيث جعله قبل عبوره نهر روبيكون يخاطب مدينة روما، ويعلن حبه لها، وأنه مجرد جندى يحارب فى سبيلها، ويحقق الانتصارات من أجلها، فيقول:

Roma, faue coeptis. non te furialibus armis
persequor: en, adsum victor terraque marique
Caesar, ubique tuus (liceat modo, nunc quoque) miles.
ille erit ille nocens, qui me tibi fecerit hostem.
(Luc., *B. C.*, I. 200-203)

" روما فلتتحدثى عن مشاريعى، فأنا لا أتتبعك بأسلحة غاضبة،
فلتنظرى، أنا قيصر، المنتصر بالبر والبحر،
وحيث أنتِ فأنا جندكِ، (والآن أيضا إذا سمحتى له).
سوف يكون مذنباً على أية حال مَن يجعلنى عدو لك. "

[105]- Bernstein N. W., Op. Cit., p. 268.

الخاتمة:

بناء على ما استعرضه البحث من دراسة لسيطرة غضب سلبى على بطل ملحمى، والتطبيق على أخيلليوس بطل ملحمة الإلياذة اليونانية وقيصر بطل ملحمة فارساليا الرومانية؛ نجد أن غضب البطل الملحمى الأسطورى "أخيلليوس" قد حدث به تدرج وتطور، حيث استطاع هوميروس أن يجعل بطله يشعر بأن الغضب لابد أن يحركه شيء أكبر وأعظم من مجرد إمرأة محظية، أو مجرد إحساس خاص بالندية والمساواة، ولا يجب أن يؤدى الغضب الذى يسيطر على عقل الإنسان وروحه إلى ارتكاب أفعال تخرجه عن انسانيته، ولا يجب أن يبحث البطل الملحمى في ثورة غضبه عن كبش فداء يزيح عليه غضبه، فيجب أن يكون الغضب إيجابى ومنطقى في دوافعه وصورته، حتى لا يفقد البطل تاريخه ومجده وأيضا إنسانيته.

وفيما يخص غضب قيصر عند لوكانوس، فعلى الرغم من مرور السنون بينه وبين هوميروس، ورغم حقيقة وتاريخية أحداث ملحمة فارساليا، وحقيقة شخوصها، إلا أن الغضب الذى سيطر على قيصر كان بعيد كل البعد عن غضب أخيلليوس في دوافعه وصورته. فالبطل التاريخى قيصر سيطرت عليه أنانيته، ودفعته للخروج على القانون الرومانى، بغرض تحقيق مصالح وأهداف شخصية، وعندما وجد أن دولته تحترم ما استنته من قوانين وتصده عن تحقيق أهدافه وتكسر أنانيته، يسيطر عليه حينئذ الغضب، فيهاجم وطنه بجيشه وينتقم من شعبه. ولم يرى قيصر وهو فى ثورة غضبه أن أفعاله في حق شعبه ودولته قد تمحو تاريخه وأمجاده.

وهكذا فقد أحدث غضب كل من أخيلليوس وقيصر تغيراً في مفهوم ومعنى البطولة الملحمية، حيث صارت البطولة الملحمية تستلزم الحفاظ على الصداقة وحماية الشعب والوطن من الأعداء، والارتقاء بالقيم والمشاعر الإنسانية على حساب الهدايا والعطايا المادية والمصالح الشخصية.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر

- **Duff J. D., "Lucan; The Civil War "Pharsalia", 9th ed., L.C.L., Harvard University press, 1928.**
- **Fairclough H. R., "Eclogues Georgics. Aeneid", Volume I, Books I-VI", 24th ed., L.C.L., Harvard University press, 1916, revised in 1935.**
- **Fairclough H. R., "Aeneid", Volume II, Books VII-XII, 19th ed., L.C.L., Harvard University press, 1918, revised in 1934.**
- **Liddell H. G., and Scott R., (1843), Greek-English Lexicon with a Revised Supplement, Oxford: Clarendon Press, 1996.**
- **Murray A. T., "Homer; The Iliad, with an English Translation", Volume I, Books 1-12, 12th ed., L.C.L., Harvard University press, 1924.**
- **Murray A. T., "Homer; The Iliad, with an English Translation", Volume II, Books 13-24, 13th ed., L.C.L., Harvard University press, 1925.**

ثانياً: المراجع

- **Adams E., "Historical Crisis and Cosmic Crisis in Mark 13 and Lucan's Civil War", Tyndale Bulletin 48. 2, 1997, Pp. 329-344.**
- **Adkins A. W. H., Moral Values and political Behaviour in Ancient Greece, from Homer to the end of the fifth century, London: Chatto & Windus, 1972.**
- **Arieti J. A., "Achilles' Alienation in Iliad 9", lassical Journal, Vol. 82, No. 1. (Oct. – Nov., 1986), Pp. 1-27.**
- **Augoustakis A., "Cutting Down the Grove in Lucan, Valerius Maximus and Dio Cassius", Classical Quarterly, New Series, Vol. 56, No. 2(Dec., 2006), Pp. 634-638.**
- **Beneker J., "the Crossing of the Rubicon and the Outbreak of Civil War in Cicero. Lucan.Plutarch and Suetonius, Phoenix, Vol. 65, No. 1/2 (Spring-Summer/ printemps-ete 2011), Pp. 74-99.**
- **Bernstein N. W., the Dead and their Ghosts in the Bellum Civile: Lucan's Vision of History, 2011.**
- **Blissett W., "Caesar and Satan", Journal of the History of Ideas, Vol. 18, No. 2, (Apr., 1957), Pp. 221-232.**
- **Chen H., "Breakthrough and Concealment: The Formulaic Dynamics of Character Behavior in Lucan", Colombia University, 2012.**
- **Coulter C. C., "Caesar's Clemency", Classical Journal, Vol. 26, No. 7, (Apr., 1931), Pp. 513-524.**
- **Deist R., the Passions of Achilles: Heroic Character in Classical and Medieval Epic: Introduction, University of San Francisco, October 2008, p. 1-6.**

- **Epstein D. F., "Caesar's Personal enemies on the Ides of March", Latomus, T. 46, Fasc., 3, (Juillet-Septembre 1987), Pp. 566-570.**
- **Farron S., "Aeneid VI, 826-835 (the Vision of Julius Caesar and Pompey) as an Attack on Augustan Propaganda", Acta Classica, Vol. 23 (1980), Pp. 53-68.**
- **Gall T. ed., "Achillies", The Lincoln Library of Greek & Roman Mythology, Vol. 1, Cleveland, OH: Lincoln Library Press, Inc, 2006.**
- **Gergo G., Troy, Italy, and the Underworld, (Lucan, 9, 964-999), Graeco-Latina Brunensia 17, 1, 2012, Pp. 51-61.**
- **Gorman, V., "Lucan's Epic Aristeia and the Hero of the Bellum Civile", Classical Journal 96. 3, 2001, Pp. 263-290.**
- **Gutierrez R., " Anger and Religion: Eighteenth-Century Proto– Spanish Identity in Salduena's", Deiciocho 39. 1, (spring 2016), University of Virginia, Pp. 107-128.**
- **Holmes N., "Nero and Caesar: Lucan 1. 33-66", Classical Philology, Vol. 94, Vo. 1 (Jan., 1999), Pp. 75-81.**
- **Homke N. and Reitz C., Lucan's Bellum Civile between Epic Tradition and Aesthetic Innovation, Walter de Gruyter CmbH & Co. KG, Berlin/New York, 2010.**
- **Konstan D., The Passions of Achilles and Aeneas: Translating Greece into Rome, New York University and (Emeritus) Brown University, Pp. 8-22.**
- **Kubish A., "Blood and the Death of Rome in Lucan's Bellum Civile", Constellations, Vol. 4, No. 1, 2012, Pp. 292-305.**

- **Lintott A. W., "Lucan and the History of the Civil War", Classical Quarterly, Vol. 21, No. 2 (Nov., 1971), Pp. 488-505.**
- **Liscovitz M., Virtus, Clementia, and Caesar's Left-Hand Man: Lucan's Lament of Republican Ethics, Haverford, Pennsylvania: Haverford College press, 2013.**
- **Lounsbury R. C., "History and Motive in Book Seven of Lucan's "Pharsalia" ", Hermes, 104, Bd., H. 2(1976), Pp. 210-239.**
- **Lowrey B., The Hero as a Reflection of Culture, Sabiduria, vol.1,1, Pp. 1-12.**
- **Muellner L., "Annotations and the Ancient Greek Hero: Past, Present and Future", Comunicar, No. 44, Vol. XXII, 2015, Pp. 45-53.**
- **Nagy G., *The Epic Hero: A Companion to Ancient Epic*. Ed. Foley J. M., (http://chs.harvard.edu/publications.sec/online_print_books.ssp). Center for Hellenic Studies, Studies, Washington, DC. , (January, 2006), Pp. 1-37.**
- **Nagy G., The ancient Greek hero in 24 hours, Harvard: Harvard University Press, 2013.**
- **Nix S. A., "Caesar as Jupiter in Lucan's "Bellum Civile" ", Classical Journal, Vol. 103, No. 3(Feb.-Mar. 2008), Pp. 281-294.**
- **Presley J. W., The Anger of Achilles and the "party of Hector", Journal of the Robert Graves Society, Vol. IV, No. 1, 2014, Pp. 191-208.**
- **Rondholz A., "Crossing the Rubicon. A Historiographical Study", Mnemosyne, Fourth Series, Vol. 62, Fasc. 3 (2009), Pp. 432-450.**
- **Roth A., Vilification of Caesar in Lucan's Bellum Civile, University of Florida, 2011.**
- **Sanderson L., "Is Lucan A rebel against the epic tradition, or an innovator within it?, The**

Undergraduate Exeter, Web Vol. 2, No. 1, May 015, Pp. 1-11.

- **Stover T., "Cato and the intended Scope of Lucan's "Bellum Civile" ", Classical Quarterly, New Series, Vol. 58, No. 2(Dec., 2008), Pp. 571-580.**
- **Smith N. D., "Some Thoughts about the Origins of "Greek Ethicks" ", Journal of Ethics, Vol. 5, No. 1, Ancient Greek Ethics (2001), Pp. 3-20.**
- **Strachan-Davidson J. L., Cicero and the fall of the Roman Republic, London & New York, Enickerbocker Press, 1903.**
- **Tracy J. E., Science, Egypt and Escapism in Lucan, University of Toronto, USA, 2009.**
- **Tucker R. A., "Lucan and the French Revolution: the Bellum Civile as a political Merror", Classical Philology, Vol. 66, No. 1 (1971), Pp. 6-16.**
- **Wilson D. F., Ransom, Revenge and Heroic Identity in the Iliad, New York: Cambridge University press, 2002.**